مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

إبدال أحرف الصَّفِير في القراءات القرآنية وأثره في المعنى

إعداد

د. أيمن بن مرعي بن غرمان العَمْري

الأستاذ المساعد بقسم اللغة والنحو والصرف - كلية اللغة العربية وآدابها - جامعة أم القرى

- من مواليد عام ١٤٠١هـ بمكة المكرمة.
- تخرج في كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى عام ١٤٢٣هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم اللغة والنحو والصرف -كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى عام ١٤٢٨هـ بأطروحته: "**الاختيارات النحوية والصرفية لابن الخفيد من خلال مجموعِه (الدر النضيد)**"، كما نال منه شهادة الدكتوراه عام ١٤٣٦هـ بأطروحته: "**شرح الخطب النُّباتية لابن هانئ الأندلسي (٧٧١هـ)، الجزء الأول، من أول الكتاب إلى نهاية الخطبة الحادية عشرة: دراسة وتحقيق**".
- من أعماله المنشورة: "**سعد الدين المغربي وآراؤه في اللغة والنحو والصرف**".
- البريد الشبكي: amamry@uqu.edu.sa

(قدم للنشر في ١٤٤١/١١/٢٩هـ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٢/١/٥هـ)

الملخص

يتناول هذا البحث جانبًا من جوانب المستوى الصوتي، ألا وهو الإبدال بين الحروف، مقتصِرًا فيه على ما جاء منه في الأحرف الصَّفِيرية: الزاي والسين والصّاد؛ في ضوء القراءات القرآنية، وما يترتّب على ذلك من تأثير في المعنى، وقد اتخذتُ من كتاب (**معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب**) مصدرًا رئيسًا لموضوع البحث، من خلال ما أحصيتُه من القراءات القرآنية مما له عُلْقة بهذا الجانب، فقمتُ بدراستها مستعينًا بكتب القراءات والتفسير واللغة والمعاجم وغيرها؛ للتثبّت من القراءة ولإيضاح معناها، وقد جعلتُ عملي في مقدّمة يتلوها تمهيدٌ تحدّثتُ فيه بإيجازٍ عن الإبدال وأحرف الصَّفِير، ثمّ تناولتُ بعد ذلك القراءات القرآنية التي وقع فيها إبدال هذه الأحرف وأثر ذلك في المعنى، وأخيرًا أردفتُه بخاتمةٍ أجملتُ فيها القول عن أبرز ما استخلصتُه من نتائج، ثمّ ذيّلتُه بقائمةٍ بمصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: الأصوات، الإبدال، أحرف الصَّفِير، القراءات القرآنية، تنوّع المعنى.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أفصح العرب لسانًا، وأعظمهم بيانًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا. أمّا بعد؛؛

فإنّ العلوم إنما تنال شرفها من شرف ما تتعلّق به، ولا ريب أنّ القرآن الكريم هو أشرف الكتب، ومن هنا جاء شرف علوم العربية؛ لأنها ما وُضعتْ ولا أُلِّف فيها العلماء إلا لفَهْم كتاب الله ﷻ، ومن جملة هذه العلوم وأشرفها عِلْم القراءات، فقد استفرغ المتقدمون وسعهم فيه، وجمعوا وصنّفوا، ولا يزال هذا العلم ميدانًا أصيلًا للبحث اللغوي أنتج لنا تراثًا غنيًّا، يأتي في مقدّمته كتب الاحتجاج والتوجيه والدراسات العربية المتعدّدة في جوانبها المختلفة: صوتًا وصرفًا ونحوًا ودلالةً، ولـمّا كان الاختلاف في القراءات القرآنية أدائيًّا في غالب الأمر؛ جُعل للجوانب الصوتية الكفّة الراجحة بين تلك المؤلفات.

وقد رغبتُ في أن أُسهم بالكتابة في هذا المجال استكمالًا لما قدّمه السابقون، فتناولتُ في هذا البحث جانبًا من المستوى الصوتي في القراءات القرآنية، ألا وهو ظاهرة الإبدال بين الأحرف الصَّفِيرية وتأثيره في معاني الآيات الكريمة؛ إذْ وجدتُه ميدانًا خِصْبًا يستحقّ البحث والتنقيب، ولا غَرْو في ذلك!، فالقراءات القرآنية مصدرٌ أصيلٌ من مصادر دراسة العربية الفصحى، وهي على اختلافها حجّةٌ، وثروةٌ جديرةٌ بالتأمّل والمناقشة؛ نظرًا لِـمَا تختزنه من قَدْرٍ هائلٍ من الشواهد اللغوية والاستعمالات العربية بمختلف أساليبها، لذا جاء البحث بعنوان: (**إبدال أحرف الصَّفِير في القراءات القرآنية وأثره في المعنى**).

الدراسات السابقة:

لم أقفْ - على حدّ سؤالي وعِلْمي - على دراسةٍ توافق فكرة هذا البحث في المنهج والمعالجة، وما وقفتُ عليه من الدراسات السابقة إنما يتناول جوانب أخرى غير مقاربة له، على أنّ بعضها قد يتقاطع في مواضع يسيرة جدًّا مع بعض ما يتناوله هذا البحث، منها:

- الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، رسالة دكتوراه، إعداد الباحثة أنجب غلام نبي بن غلام محمد، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

وقد ركّزتْ الباحثة على دراسة ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام الواردة في القراءات القرآنية واللهجات العربية، بالرجوع إلى كتب القراءات لتوثيقها ومعرفة أمتواترة هي أو شاذّة؟، ثمّ النظر في كتب اللغة لمعرفة على أيّ لهجة هي، وتحليلها مقارنةً بين القدماء والمحدثين، ومعرفة أيّ المادتين أصلٌ، ولم يكن من أهداف دراستها الوقوف على بيان أثر هذا التغيير في المعنى، وقد أوردتْ ثلاث قراءات قرآنية مما هو في بحثي [(١)].

- العلاقة بين أحرف الصَّفِير، وأثرها في اللفظ والمعنى (دراسة في تاريخ الكلمة العربية)، رسالة ماجستير، إعداد الباحث مقبل علي الدعدي، كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.

وهذه الرسالة تُعنى بالحديث عن تاريخ الكلمة العربية من خلال أحرف الصَّفِير والعلاقة بينها، وإبدال بعضها من بعض، وأثر ذلك في اللفظ والمعنى، وهي دراسةٌ معجميّةٌ جُمعتْ ألفاظها من معجم لسان العرب، في حين أنّ بحثي ميدانه القراءات القرآنية، ومقصدي الإبدال الواقع بين هذه الأحرف وغيرها من الحروف، وليس إبدال بعضها من بعض.

(١) يُنظر (ص٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٩) من الرسالة المذكورة.

- أثر الإبدال الصوتي وتغيّر الضبط الحركي في تنوّع المعنى (القراءات القرآنية مثالًا)، إعداد الدكتور محمود حمود القريشي، مجلّة كلية التربية بجامعة واسط، المجلد الأوّل، العدد الحادي عشر، ٢٠١٢م.

وقد اقتصر الباحث فيه على نماذج مختارة من القراءات القرآنية للإبدال الصوتي بين بعض الحروف الصامتة التي يُفرق بينها بالإعجام، كالعين والغين، والراء والزاي ونحو ذلك، وكذا التغيّر الحركي الحاصل بين الصوائت القصيرة، وما لهذا من أثر في تنوّع المعنى، وقد أورد أيضًا ثلاث قراءات مما تناولتُه في البحث [(١)].

منهج البحث:

اتّبعتُ في البحث المنهج الاستقرائي القائم على الإحصاء والدراسة لهذه الظاهرة موضوع البحث، متخذًا من كتاب (معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب) مصدرًا رئيسًا في البحث، ولم يخصّ البحث طائفة معيّنةً من القراءات بالدراسة، وإنما جاءتْ متنوّعةً بصرف النظر عن كونها سبعيّةً أو عشريّة أو غير ذلك؛ لتكون الدراسة أكثر شمولًا، مستعينًا بكتب القراءات والتفسير واللغة والمعاجم وغيرها؛ للتثبّت من القراءة وإيضاح معناها، مع بيان الحسنى أو الفصحى ما أمكن.

خطة البحث:

جاء عملي في مقدّمة هي ما نحن بصدده، وتمهيدٍ تحدّثتُ فيه بإيجازٍ عن الإبدال وأحرف الصَّفِير، ثمّ تناولتُ بعد ذلك القراءات القرآنية التي وقع فيها إبدال هذه الأحرف، بذِكْر الآية الكريمة التي وردتْ فيها القراءة، مرتبةً بحسب موادها اللغوية على الطريقة الألفبائية، موضوعةً بإزاء جذر الكلمة التي جاءتْ فيها القراءة، موثّقًا إيّاها من مظانّها المختلفة، مبيّنًا مواضع إبدال أحرف الصَّفِير فيها وما

(١) يُنظر (ص٦٧، ٧٠، ٧٢) من البحث المذكور.

ترتّب على ذلك من أثر في المعنى، معتمدًا في هذا كلّه على الكتب الأصيلة مما له عُلْقة بموضع البحث، وأخيرًا أردفتُ العمل بخاتمةٍ وقائمةٍ بمصادر البحث ومراجعه.

وختامًا، هذا جهدي قدّمتُ فيه ما أقدرني الله على تقديمه، أسأل الله ﷻ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ما فيه من نقصٍ أو زلل، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

لقي موضوع الإبدال اهتمامًا وعنايةً من علماء العربية منذ وقتٍ مبكّر، فقد نُقل كثيرٌ من ألفاظه عن أئمتها المتقدّمين الموثوق بنقولهم وآرائهم، كالخليل وسيبويه والزجّاجي وابن جنّي وغيرهم(١)، وكان أوّل الأمر ينظرون إليه على أنه سنّةٌ من سَنَن العرب، وأمثلةٌ مسموعةٌ، وألفاظٌ منقولةٌ عنهم، فلمّا رأوا فيه ظاهرةً لغويّةً شائعةً خصّوه بالبحث والدراسة، والجمع والتأليف، وأفردوا لذلك المصنّفات الكثيرة، ولعلّ أكثرها شهرةً كتاب (الإبدال) أو ما يُعرف بـ(القلب والإبدال) لابن السكّيت (ت ٢٤٤هـ)، وكتاب (الإبدال) لأبي الطيّب اللغوي (ت ٣٥١هـ)(٢).

وأصل الإبدال في اللغة: جَعْلُ شيءٍ مكان شيءٍ آخر، يُقال: أَبْدَلَه منه بغيره وبَدَّلَه منه؛ إذا اتخذه منه بَدَلًا، وتبديلُ الشيء: تغييرُ صورته إلى صورةٍ أخرى(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم:٤٨]، وأمّا في الاصطلاح: فهو إقامةُ الحروف بعضها مقام بعض(٤)، وما إنْ يُذكر مصطلح الإبدال إلا ويُذكر معه مصطلحا الإعلال والقلب، فالإعلال في اصطلاح علماء العربية: تغييرُ حرف العلّة بالقلب أو التسكين أو الحذف قصد التخفيف، والقلب عندهم: جَعْلُ حروف العلّة والهمزة بعضها مكان بعض، ونتيجةً لهذا التقارب في المعنى نجد في بعض الأحيان من يستعمل أحدها مكان الآخر، وفي ظنّي أنّ بين هذه الثلاثة عمومًا وخصوصًا؛ فالإبدال والإعلال يجتمعان في نحو: رمى وقال، وينفرد الإبدال في نحو: ازدحم واصطبر، وينفرد الإعلال في نحو: يقول ويبيع،

(١) انظر على سبيل المثال: الجُمَل في النحو (ص٢٩٧ وما بعدها)، والكتاب (٤/ ٢٣٧، ٣٠٥)، ومجالس العلماء (ص١٨٩)، والخصائص (٢/ ١٩، ٥٥، ٨٤، ١٤٤، ٣٥١)، والصاحبي (ص٣٣٣)، وفقه اللغة للثعالبي (ص٣٧٠)، والمزهر (١/ ٤٦٠).

(٢) الإبدال لأبي الطيّب اللغوي (١/ ٦) مقدّمة المحقّق.

(٣) لسان العرب وتاج العروس (بدل).

(٤) الصاحبي (ص٣٣٣)، وشرح الملوكي (ص٢١٣)، وشرح الشافية (٣/ ١٩٧).

ويسمو ويرمي، ويَعِد ويَصِف. والإبدال والقلب يجتمعان في إبدال حروف العلّة والهمزة، وينفرد الإبدال في نحو: ادّكر والْطَجَع وغيرهما مما ليس في حروف العلّة والهمزة. والإعلال والقلب يجتمعان في نحو: قال وباع، وينفرد الإعلال في نحو: يقول وقُلْ، وينفرد القلب في نحو: بِير ورَاس[١]. فإذنْ الإبدال أعمّها تصرّفًا وأوسعها، فكلُّ إعلالٍ وقلبٍ إبدالٌ وليس العكس؛ لأنه جَعْلُ حرفٍ مكان حرفٍ آخر غيره، فهو عندهم لا يختصّ بأحرف العلّة وما يشبه أحرف العلّة، سواءٌ أكان للإدغام أم لم يكن، وسواءٌ أكان لازمًا أم غير لازم[٢].

إنّ تعريف الإبدال بأنه: إقامةُ حرفٍ مقام حرفٍ؛ أوحى إلى بعضهم أنه عمليّةٌ مقصودةٌ يتعمّدها الناطق، ولذا تنوّعتْ مذاهب العلماء في إبدال الحروف عمومًا، بين مجوّزٍ للقياس بشروطٍ وضوابط، كابن السِّيد البطليوسي والرضي، وبين مقتصرٍ على السماع[٣]، وما أراه أنّ إبدالها سماعيٌّ غير مطّرد، ليس اختيارًا يقوم به أحدُنا متى شاء وكيفما شاء، ولهذا يقول سيبويه: «هذا بابُ ما تُقلب فيه السين صادًا في بعض اللغات ... الأعربُ الأكثرُ الأجودُ في كلامهم تَرْك السين على حالها، وإنما يقولها من العرب بنو العَنْبَر»[٤]، ويقول أبو الطيّب اللغوي: «ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمّد تعويض حرفٍ من حرفٍ، وإنما هي لغاتٌ مختلفةٌ»[٥]، فالقياس في اللغة يكون على الأكثر في كلام العرب، وأمّا القليل أو الخاصّ بلغة قومٍ فإنه يُؤدَّى كما سُمع دون قياس عليه، «وليس من حقّ أيّ إنسان -في رأينا- أن يقوم هو بإحلال صوتٍ محلّ صوتٍ آخر، من أجل توليد مفردةٍ أو صيغةٍ جديدةٍ يضيفها إلى

(١) المخصص (٤/ ١٧٩)، وشرح الشافية (٣/ ٦٨-٧١)، وتمهيد القواعد (١٠/ ٥٠٠٣).

(٢) شرح الملوكي (ص٢١٣، ٢١٥)، وشرح الشافية (٣/ ٦٩، ١٩٧)، وشرح الألفية للمرادي (٦/ ٤).

(٣) العين (١/ ١٢٩)، وسرّ صناعة الإعراب (١/ ٢١١، ٢٤١)، والمخصص (٤/ ١٨٢ وما بعدها)، والفرق بين الحروف الخمسة (ص٣٠٠)، وشرح المفصّل (١٠/ ٥١)، وشرح الشافية (٣/ ٢٣٠)، وتاج العروس (زقر).

(٤) الكتاب (٤/ ٤٧٩).

(٥) الإبدال (١/ ٦٩) مقدّمة المحقّق، والمزهر في علوم اللغة (٢/ ٤٦٠).

ما لدينا من تراثٍ لغويٍّ، بل المفروض أننا نلتزم بما ورثناه من تقاليد هذه الفصحى»[(١)].

ويجب أن أشير إلى أنّ بعض اللغويين قد جعل للإبدال أنواعًا عديدة، منها: الإبدال اللَّهْجي، والإبدال الشاذّ، وإبدال الضرورة الشعرية، وإبدال خطأ السّمع، وإبدال الإتباع، وإبدال التصحيف، وإبدال التعريب، وإبدال التضعيف، وإبدال التفخيم وغيرها من الأنواع[(٢)]، والحقّ أنّ هذه الأنواع كلها تدخل ضمن ضربيْ الإبدال المعروفين: اللغويّ والصرفيّ، وهناك فرقٌ بينهما وإنْ كانا متقاربين في المعنى والمفهوم، فالأوّل: سماعيٌّ غير مطّردٍ، فلا سبيل إلى معرفته إلا عن طريق السماع، مثل: مَدَحَهُ ومَدَهَهُ، وأكياس وأكيات، والثاني: قياسيٌّ مطّردٌ لا نحتاج فيه إلى السماع، مثل: إبدال الواو أو الياء همزةً إذا تطرّفتْ بعد ألفٍ زائدةٍ، نحو: سماء وبناء وغيرهما، فلنا أن نقيس على هذه القاعدة مع كلّ واوٍ أو ياءٍ هذه حالها وإنْ لم نسمعها من العرب، وهذا النوع إنما يقع لضرورةٍ تصريفيّة، بخلاف الآخر الذي يجيء من غير اضطرارٍ إليه في التصريف، وإنما مردّه في الغالب كما يذكر القدماءُ إلى اللهجات ولغات القبائل[(٣)].

وقد تعدّدتْ أقوال العلماء في الحروف التي يقع فيها الإبدال[(٤)]، ويمكن أن نخلص من تلك الأقوال إلى أنّ حروف الإبدال الصرفي هي المجموعة في قولنا: (هدأت موطيا)؛ لأنها التي لا يُستغنى عن ذكرها في التصريف، «وإنما ينبغي أن يُعتدّ

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (ص٢٦٥).

(٢) الكتاب (٤/ ٤٧٧)، والمزهر (١/ ٢٧٣، ٥٣٨، ٥٥٦)، ومن أسرار اللغة (ص٦٣-٧٠)، ودراسات في فقه اللغة (ص٢٣٨ وما بعدها)، والاشتقاق الإبدالي وأهميته في وضع المصطلح العربي (ص٧٩).

(٣) الأمالي للقالي (٢/ ١٨٦)، والمخصص (٤/ ٢٠٨)، وشرح الكافية الشافية (٤/ ٢٠٧٩)، والهمع (٦/ ٢٥٦)، والنحو الوافي (٤/ ٧٥٨).

(٤) الإبدال لأبي الطيّب اللغوي (١/ ٨) مقدّمة المحقّق، والأمالي للقالي (٢/ ١٨٦)، وشرح الملوكي (ص٢١٣-٢١٧)، وتسهيل الفوائد (ص٣٠٠)، وحاشية الصبّان (٤/ ٢٨١)، ودراسات في فقه اللغة (ص٢٣٣).

في الإبدال التصريفي بما لو لم يُبدل وُقِعَ في الخطأ أو مخالفة الأكثر، فالموقِع في الخطأ كقولك في (مال): مَوَل، والموقِع في مخالفة الأكثر كقولك في (سقّاءة): سقّايَة»[(١)]، وأمّا حروف الإبدال اللغوي فمن العلماء من يحصرها في عدد معيّن، ومنهم من يراه واقعًا في الحروف كلها، يقول ابن يعيش: «فأمّا حصر حروف البدل في العِدّة التي ذَكَرَها؛ فالمراد الحروف التي كَثُر إبدالها، واشتدّتْ واشتهرتْ بذلك، ولم يُرِدْ أنه لم يقع البدل في شيءٍ من الحروف سوى ما ذَكَر، ولو أراد ذلك لكان مُحالًا»[(٢)]، ويقول أبو حيّان فيما نقله السيوطي: «قال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ: قلّما تجد حرفًا إلا وقد جاء فيه البدل، ولو نادرًا»[(٣)]، وهذا النوع من الإبدال ذو أثرٍ كبيرٍ في تنمية اللغة وتوليد مفرداتها، وهو الذي يعنينا في البحث هنا، ولعلّ اختلافهم حول عدد حروف الإبدال مردّه إلى تقدير كلّ واحدٍ منهم لنسبة شيوع الإبدال في كلّ حرفٍ بحسب ما وصل إليه؛ إذْ ليستْ نسبة الشيوع واحدةً في كلّ الحروف، بل هي متفاوتةٌ فيما بينها[(٤)].

لقد لوحظ أنّ الإبدال بين الحروف المتفقة في المخرج والمتقاربة فيه كثيرٌ، وإنْ تباعدتْ في الصفة، وأنّ الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخرج قليلٌ، وإنْ اتحدتْ في الصفة[(٥)]، وهذا يقودنا إلى مسألة طريقة معرفة الأصل والفرع في الإبدال، فممّا يُعرف به الأصل من الفرع أنّ الآخر أخفُّ من الأوّل، وأنه يحقّق من التجانس ما لا يحقّقه الأوّل، قال المهدوي: «العرب إنما تستعمل القلب وما أشبهه إرادة الخفّة

(١) شرح الكافية الشافية (٤/ ٢٠٨٠)، وشرح الألفية للمرادي (٦/ ٦)، وحاشية الصبّان (٤/ ٢٨٣).
(٢) شرح المفصّل (١٠/ ٧).
(٣) المزهر في علوم اللغة (١/ ٤٦١). وينظر: شرح الملوكي (ص٢١٣-٢١٧)، والممتع (١/ ٣١٩-٤١٥)، وشرح الأشموني (٤/ ٤٧٣)، ومن أسرار اللغة (ص٥٥).
(٤) الاشتقاق الإبدالي وأهميته في وضع المصطلح العربي (ص٧٨).
(٥) الاشتقاق (ص٣٧٠).

والتجانس ... فهذا يدلّك على أنّ أصل (الصراط) السين، وأنهم إنما قلبوها صادًا إرادة الخفّة والتجانس، ومِثْلُ قلبهم السين صادًا للخفّة إمالتُهم الألف نحو الياء إذا جاورها ياءٌ أو كسرةٌ، أو كانتْ منقلبةً عن ياءٍ أو مشبَّهةً بذلك»[(١)]، ويُعرف أيضًا بسَعَة تصرّفه إذا ما قورن بالآخر، يقول ابن جنّي: «يُقال: الثُّوم والفُوم، بمعنًى واحدٍ، كقولهم: جَدَث وجَدَف، وقام زيدٌ ثُمَّ عمرٌو، ويُقال أيضًا: فُمَّ عمرٌو، فالفاء بدلٌ فيهما جميعًا؛ ألا ترى إلى سَعَة تصرّف الثاء في (جَدَث)، لقولهم: أجداث، ولم يقولوا: أجداف، وإلى كثرة (ثُمَّ) وقلّة (فُمَّ)؟»[(٢)]، وربما يكثر البدل حتى يتوهّمه أهل اللغة أَصْلًا، قال أبو عليّ: «وقالوا: الدِّكَر، بالدال، حكاه سيبويه، والقياس: الذِّكَر، بالذال المعجمة ... لـمّا كَثُر تصرّف الكلمة بالدال نحو: (ادَّكَر) ... (مدَّكِر) ... و(ادّكارًا) ... أشبهتْ: تَقْوَى، وتَقِيَّة، وتُقَاة، وهذا أَتْقَى من هذا»[(٣)].

ومن جملة الحروف التي وقع فيها الإبدال ما يُعرف بِـ(أحرف الصَّفِير)، وعددها ثلاثةٌ: الزاي والسين والصّاد، ولقّبها الخليل بِـ(الأَسَلِيّة)؛ لأنّ مبدأها من أَسَلَة اللسان، أيْ: رأسه ومُسْتَدَقّ طَرَفه، ولأنها تَنْسَلُّ انسلالًا[(٤)]، فالتسمية الأولى باعتبار صفتها، والثانية باعتبار مخرجها، ولعلّ أوّل من استعمل مصطلح الصَّفِير سيبويه إذْ قال: «وأمّا الصّاد والسين والزاي فلا تُدْغِمْهنّ في هذه الحروف التي أُدغمتْ فيهنّ؛ لأنهنّ حروف الصَّفِير، وهي أندى في السَّمْع»[(٥)]، وسمّيت بذلك

(١) شرح الهداية (١/ ١٨).

(٢) المحتسب (١/ ٨٨) وَ (٢/ ٦٦).

(٣) الحجّة (٣/ ٤٢٦). وينظر: الكتاب (٤/ ٤٧٧).

(٤) العين (١/ ٥٨)، والمقتضب (١/ ٣٢٩)، وشرح الشافية (٣/ ٢٥٤)، والأصوات اللغوية (ص٢٤، ٧٤، ١٠٨).

(٥) الكتاب (٤/ ٤٦٤). وقد استُعْمِل هذا المصطلح بمعنًى آخر في عيوب الفصاحة والتجويد، فالجاحظ ذكر أنه قد يكون من عيوب النطق إذا خرج نتيجة كَسْرٍ في الأسنان أو فُرَجٍ فيها أدّى إلى اندفاع الصَّفِير مع كل الحروف. واستعمله القرطبي في عيوب التجويد عند حديثه عن الأخطاء التي يفعلها بعض=

للصَّفِير المسموع فيها عند النطق بها من موضعها، كالصوت الحادّ الخارج عن ضَغْط ثُقْبٍ، أو ما يشبه صوت الطائر، حتى قال بعضهم: إنّ الصّاد تشبه صوت الإِوَزّ، والسين تشبه صوت الجراد، والزاي تشبه صوت النَّحْل[١]، ويرجع سبب حدوث هذا الصوت إلى عدّة أمور منها: ضيق المخرج بحيث يتسرّب الهواء من خَلَل الأسنان، وكذلك يبوسة المخرج وخلوّه من الرطوبة؛ إذْ يتسبّب هذا في جعل الصوت أكثر صفاءً وعُلُوًّا وحِدّةً، وأيضًا استقرار اللسان واطمئنانه في موضعه عند أصول الثنايا السفلى[٢].

وقد وسّع ابنُ سينا من دائرة حروف الصَّفِير، واستعمل ألفاظًا أخرى كـ(الهواء الصَّافِر) و(الصَّفَّار) و(الأسباب الـمُصْفِرَة) في وصف أكثر من حرفٍ، وضابط ذلك عنده: أنّ أيّ نفوذٍ للهواء في مجرًى ضيّقٍ فإنه يُسبّب صفيرًا، فكلّما ضُيّق على الهواء كان الصَّفِير حادًّا، وكلّما وُسِّع عليه قلّ الصَّفِير، ومن هنا وَصَفَ به الثاء والذال والشين والظاء، بل أعطاه أيضًا للجيم[٣]، وحسبنا في ذلك المشهور المعروف الذي ذكره الأقدمون من اللغويين والقرّاء والمجوّدين، وشاع بين الدارسين والمحدثين ممن تابعهم.

إنّ كلّ حرفٍ شَارَك حرفًا في مخرجه تميّز عنه بالصفات، كالهمزة والهاء، والعين والحاء، والجيم والشين، وكلّ حرفٍ شَارَك حرفًا آخر في صفاته؛ فإنه لا يتميّز منه

=المتعلّمين عند نُطقهم بالتاء، يريدون تحقيق همسها فيُخرجونها ممزوجةً بالسين أو الزاي. ينظر: البيان والتبيين (١/ ٥٩)، والموضح في التجويد (ص١٠٢).

(١) التبصرة والتذكرة (٢/ ٩٣٢)، ومخارج الحروف وصفاتها (ص٩٤)، والتوطئة (ص٣٨١)، ونهاية القول المفيد (ص٧٤).

(٢) المستوفى في النحو (٢/ ٢٣٠)، والأصوات اللغوية (ص٢٤، ٧٤)، ودراسة الصوت اللغوي (ص١١٨)، وأسس علم اللغة لـماريوباي (ص٨٥).

(٣) أسباب حدوث الحروف (ص٧٧، ٧٨، ٧٩، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٩).

إلا بالمخرج، كالميم والنون، والعين والذال، والثاء والحاء والهاء[١]، وأحرف الصَّفِير تشترك في أمورٍ متعدّدة، وتختلف فيما بينها في أمورٍ، فالأمور المشتركة بينها:

- اتحاد المخرج: فالزاي والسين والصّاد من مخرجٍ واحدٍ، قال سيبويه: «ومما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا مخرج الزاي والسين والصّاد»[٢]، والصّاد أدخلها في هذ المخرج، والسين أوسطها، والزاي أبعدها، هذا ترتيبها من حيث المخرج[٣]، وأمّا من حيث القوّة فيقول مكّي: «الصّاد أقواها للإطباق والاستعلاء اللَّذَيْن فيها، والزاي تليها في القوّة للجهر الذي فيها، والسين أضعفها للهمس الذي فيها»[٤].

- صفة الرَّخاوة، والحرف الرِّخْو: هو الذي يجري فيه الصوت من غير ترديدٍ؛ لتجافي اللسان عن موضع الحرف، والرَّخاوةُ خلاف الشِّدَّة[٥].

- صفة الإصْمات، والحرف المُصْمَت هو: الذي لا يُعتمد عليه بذَلَق اللسان، وهو صدره وطَرَفه؛ لثقلها على اللسان، وقيل: سُمّيتْ مُصْمَتةً؛ لأنه صُمِتَ عنها أن تُبنى منها كلمة رباعيّة أو خماسيّة معرّاة من حروف الذَّلَاقة المجموعة في قولنا: (فرّ من لب)[٦].

- أنها تكون أصلًا وبدلًا، فكونها أصلًا فهذا ظاهرٌ، وأمّا البدل فقد ذكر المتقدّمون من اللغويين حين عرضوا لحروف الإبدال؛ أنّ الزاي مثلًا تُبدل من السين والصّاد، وأبدالها ثلاثة عشر حرفًا: السين والشين والصّاد والضّاد والطاء والظاء والعين والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو. والسين تُبدل من

(١) الرعاية لتجويد القراءة (ص٢١٨)، والاشتقاق (ص٣٥٠).

(٢) الكتاب (٤/ ٤٣٣). وينظر: سرّ صناعة الإعراب (١/ ٤٧)، وارتشاف الضرب (١/ ١٠)، والهمع (٦/ ٢٨٩).

(٣) دراسات في فقه اللغة (ص٢٧٩).

(٤) الرعاية لتجويد القراءة (ص١٢٤).

(٥) المقتضب (١/ ٣٣١)، وسرّ صناعة الإعراب (١/ ١٦)، والممتع (٢/ ٦٧٢).

(٦) سرّ صناعة الإعراب (١/ ٦٤، ٦٥)، والممتع (٢/ ٦٧٦)، وارتشاف الضرب (١/ ٢٠).

الشين والتاء، وأبدالها خمسة عشر حرفًا: الشين والصّاد والضّاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والياء. والصّاد تُبدل من السين، وأبدالها ثمانية أحرف: الضّاد والطاء والعين والفاء والقاف والكاف واللام والياء[١].

- جواز إدغامها في بعضها، قال السيوطي: «فتُدغم الصّاد في السين وفي الزاي، والسين في الصّاد والزاي، والزاي في الصّاد والسين، نحو: فحص سالم، فحص زاهر، حبس صابر، حبس زاهر، أوجز صابر، أوجز سالم»[٢].

وأمّا افتراقها واختلافها فيما بينها فمن حيث:

- إنّ السين والصّاد حرفان مهموسان، والحرف المهموس: هو حرفٌ أُضْعِفَ الاعتمادُ في موضعه حتى جرى معه النَّفَس، في حين أنّ الزاي مجهورةٌ، والحرف المجهور: حرفٌ أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه، ومَنَع النَّفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتمادُ ويجري الصوت[٣].

- إنّ الزاي والسين حرفان مُسْتَفِلَان، والصّاد مُسْتَعْلِيَةٌ، والاستعلاء: أن تتصعّد الحروف في الحَنَك الأعلى، انطبق اللسان أو لم ينطبق، والاستفالة خلافُ الاستعلاء[٤].

- إنّ الزاي والسين حرفان منفتحان، والصّاد مطبقة، والإطباق: أن يرتفع ظهر اللسان إلى الحَنَك الأعلى مُطْبِقًا له، والانفتاح بخلافه، أيْ: أنْ ينفتح الحَنَك عند النطق بها عن اللسان[٥].

---

(١) الإبدال لأبي الطيّب اللغوي (٢/ ١٠٧، ١٥٣، ٢٣٩)، وسرّ صناعة الإعراب (١/ ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٩)، والممتع (١/ ٤١٠، ٤١٢)، وشرح الشافية (٣/ ٢٠٣).

(٢) الهمع (٦/ ٢٩٩).

(٣) سرّ صناعة الإعراب (١/ ٦٠)، والممتع (٢/ ٦٧١)، والهمع (٦/ ٢٩٧).

(٤) سرّ صناعة الإعراب (١/ ٦٢)، والتوطئة (ص٣٨٠)، والممتع (٢/ ٦٧٥).

(٥) سرّ صناعة الإعراب (١/ ٦١)، والممتع (٢/ ٦٧٤)، وشرح الشافية (٣/ ٢٦٢).

- إنّ السين تكون من حروف الزيادة، في حين أنّ الزاي والصّاد ليستا من هذه الحروف، قال ابن جنّي: «الزاي حرفٌ مجهورٌ، يكون أصلًا وبدلًا، لا زائدًا»، وقال: «السين حرفٌ مهموسٌ، يكون أصلًا وزائدًا»، ويقول: «الصّاد حرفٌ مهموسٌ، يكون أصلًا وبدلًا، لا زائدًا»(١).

وقد اختصّتْ أيضًا هذه الأحرف بخصائص منها:

- أنه لا يُقارِن بعضُها بعضًا في كلمة، رُوي عن الخليل أنه قال: «أُهملتْ السينُ مع الزاي في كلام العرب»(٢)، وقال الجاحظ: «والزاي لا تُقارن الظاء ولا السين ولا الضّاد ولا الذال بتقديمٍ ولا بتأخيرٍ»(٣)، ويقول الأزهري: «لا تَأْتَلِفُ الصّادُ مع السين ولا مع الزاي في شيءٍ من كلام العرب»(٤).

- أنّ لام التعريف تُدغم معها؛ لأنها أحد حروف اللام الشمسيّة، يقول سيبويه: «ولام المعرفة تُدغم في ثلاثة عشر حرفًا، لا يجوز فيها معهنّ إلا الإدغام ... منها حروف طَرَف اللسان، وحرفان يخالطان طَرَف اللسان ... النون، والراء، والدال، والتاء، والصّاد، والطاء، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، واللّذان خالطاها: الضّاد، والشين»(٥).

- أنّ حروف طَرَف اللسان تُدغم فيها، ولا يكون العكس؛ لِمَا فيها من زيادة الصوت بالصَّفِير، يقول أبو عليّ: «ألا ترى أن الصّاد والسين والزاي لم يُدْغَمْنَ في الطاء والتاء والدال، ولا في الظاء والثاء والذال؛ لِمَا فيهنّ من زيادة الصوت التي

(١) سرّ صناعة الإعراب (١/ ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٩).
(٢) تهذيب اللغة (١٢/ ٢٧٣).
(٣) البيان والتبيين (١/ ٦٩).
(٤) تاج العروس (مقدّمة بابيْ الزاي والسين).
(٥) الكتاب (٤/ ٤٥٧).

ليستْ في هذه الستة، وهو الصَّفِير، وأُدْغِمْنَ فيهنّ»[١].

وبسبب هذا التجانس الحاصل بين هذه الأحرف الثلاثة؛ كَثُر الإبدال فيها بينها حتى عُدّ في بعض المواضع قياسيًّا كما أسلفنا، إبدالًا نجده يؤدّي إلى التقارب في المعنى، بل إلى اتحاده أيضًا[٢]، ولم تسلم هذه الأحرف كذلك من أن تُبدل من غيرها أو العكس، كما نُقل ذلك عن المتقدّمين من اللغويين، ومعظمُ حالات الإبدال سواءٌ فيها أو في غيرها يرجع إلى لهجاتٍ لبعض العرب، وسيتبيّن من خلال ما أذكره من القراءات القرآنية الواردة في إبدالها؛ أنّ بعضها لهجاتٌ لقبائل وردتْ عليها القراءة، ومعلومٌ أنّ اللهجات العربية كانت سببًا لنشأة القراءات، فقد كان الرسول ﷺ يتلو كلمات القرآن بلهجاتٍ متعدّدة؛ تيسيرًا على أهل تلك القبائل في تلاوته، وكان يَحْدُثُ أنْ يتلو بعضُ الصحابة ﷺ آياتٍ بلهجةٍ سمعها شفاهًا من رسول الله ﷺ، في حين أنه قد سَمِع بعضُهم هذه الآيات منه ﷺ لكن بلهجةٍ أخرى تغاير الأولى[٣].

(١) الحجّة للقرّاء السبعة (١/ ٩٠). وينظر: الكتاب (٤/ ٤٦٤)، والمحتسب (١/ ٢٠١)، والهمع (٦/ ٢٩٩).

(٢) ينظر: (العلاقة بين أحرف الصَّفِير وأثرها في اللفظ والمعنى)، فقد أفرد الباحث بابين ذكر فيهما ما اتحد معناه أو تقارب من الألفاظ التي تعاقبتْ فيها أحرف الصَّفِير.

(٣) السبعة لابن مجاهد (ص٩) مقدّمة المحقّق، والنشر في القراءات العشر (١/ ٢٠).

ما وقع فيه إبدال هذه الأحرف في القراءات القرآنية وأثر ذلك في المعنى

بدهيٌّ أنه إذا جرى تغييرٌ يسيرٌ يمسّ حركة الكلمة فإنّ ذلك يتبعه تغيّرٌ في المعنى، بل إذا تغيّرتْ مادّة الكلمة تَغَيَّر تبعًا لذلك معناها؛ لأنه إذا كانتْ الحركة تغيّر المعنى فالأجدر بالحرف أن يغيّره أيضًا، يقول أبو هلال العسكري: «وكما لا يجوز أنْ يكون اللفظ الواحد على معنيين، فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلّان على معنًى واحدٍ؛ لأنّ في ذلك تكثيرًا للغة بما لا فائدة فيه ... إلا أن يجيء ذلك في لغتين، فأمّا في لغةٍ واحدةٍ فمُحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحدٌ، كما ظنّ كثيرٌ من النحويين واللغويين»(١).

وبالنظر في القراءات القرآنية التي أحصيتُها هنا، وجدتُ أنّ الكلمات التي جاء فيها إبدال أحرف الصَّفِير؛ قد حصل فيها اختلافٌ في المعنى في كثيرٍ من المواضع تبعًا لهذا التغيير والإبدال.

وقبل أن أشرع في تناول هذه الآيات ودراستها أودّ أن أبيّن أنّ هذا العنوان يندرج تحته قسمان: الأوّل: إبدال أحرف الصَّفِير بعضها من بعض، والثاني: إبدال أحرف الصَّفِير من غيرها والعكس، ولستُ بصدد الحديث عن الأوّل؛ لأنّ هذه الأحرف كما ذكرتُ من قبلُ قد اشتركتْ في بعض الأمور واختصّتْ بها، كتبادلها فيما بينها، وصحّة إدغامها في بعضها، فقَلَّ وندر أن يصحب هذا تأثير في المعنى، مثل: الصراط، والرجز، والقسط وغيرها، فآثرتُ ألّا أكتب فيه؛ لأني رأيتُ أنّ من شأنه تضخيم مادّة البحث، وسأكتفي بإيراد نموذجين للدلالة على ذلك:

(١) الفروق اللغوية (ص١٨).

● **(ب س ط)**: ﴿يَبْسُطُ﴾ [البقرة:٢٤٥]: قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وحمزة بالسين، وقرأ الباقون بالصّاد، ورُوي عن حفص وابن ذكوان وقُنْبُل القراءة بالوجهين(١). و﴿بَسْطَةً﴾ [البقرة:٢٤٧، والأعراف:٦٩]: التي في البقرة قرأها نافع والأعشى بالصّاد، وقرأها الباقون بالسين، والتي في الأعراف قرأها أبو عمرو وحمزة وقُنْبُل وهشام بالصّاد، والباقون قرؤوها بالسين (٢). وقرأ الجماعة بالسين في: ﴿بَسَطتَ...بِبَاسِطٍ﴾ [المائدة:٢٨]، و﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤]، و﴿كَبَاسِطِ﴾ [الرعد:١٤] ، و﴿تَبْسُطُهَا...ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء:٢٩]، وقرأ الأعشى بالصّاد فيها(٣)، قال ابن فارس: «الباءُ والسينُ والطاءُ أَصْلٌ واحدٌ، وهو امتداد الشيء في عِرَضٍ أو غير عِرَضٍ، فالبِساط ما يُبْسط، والبَسَاط الأرضُ، وهي البسيطة ... ويَدُ فلانٍ بِسْطٌ؛ إذا كان مِنْفاقًا، والبَسْطة في كلّ شيءٍ: السَّعَةُ، وهو بسيطُ الجسمِ والباعِ والعِلْم»، ويقول: «الباءُ والصّادُ والطاءُ ليس بأَصْلٍ؛ لأنّ الصّاد فيه سينٌ في الأصل، يقال: بَصَطَ بمعنى بَسَطَ، وفي جِسْم فُلانٍ بَصْطَةٌ مِثْلَ بَسْطَة»(٤)، وبَسَطَ الشيءَ: نشَرَهُ، وبالصّاد كذلك، وجميع ما ذُكر من معانيه في السين يجوز فيه الصّاد، وإنما الأصل السين لكن قُلبتْ مع الطاء صادًا لقُرْب مخارجها(٥)، قال مكي: «والصّاد هو الاختيار؛ للمطابقة في اللفظ، والمجانسة بين الحرفين، ولأنّ عليه خطّ المصحف، ولأنّ عليه أكثر القرّاء. وقال أبو حاتم: هما لغتان، فكيف قرأتَ فأنت مصيبٌ. واختار في ذلك أن يتّبع خطّ المصحف»(٦)، والله أعلم.

---

(١) حجّة القراءات (ص١٣٩)، والمحرر الوجيز (٢/ ٣٥١)، والدر المصون (٢/ ٥١٢)، والإتحاف (١/ ٤٤٣).

(٢) التذكرة في القراءات الثمان (ص٢٧١)، والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٠٢)، والمحرر الوجيز (٢/ ٢٥٦)، والبحر المحيط (٢/ ٢٥٨)، والإتحاف (١/ ٤٤٣).

(٣) مختصر ابن خالويه (ص٣٩)، والتذكرة في القراءات الثمان (ص٣١٥، ٣٨٩، ٤٠٥)، والبحر المحيط (٢/ ٢٥٨).

(٤) مقاييس اللغة (١/ ٢٤٧، ٢٥٢).

(٥) لسان العرب وتاج العروس (بسط)، و(بصط).

(٦) الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٠٣).

● **(ب س ق)**: قرأ الجمهور بالسين في: ﴿بَاسِقَتٍ﴾ [ق:١٠]، وروى قُطْبة بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قرأها بالصّاد، وهي لغةٌ لبني العنبر(١)، قال ابن فارس: «الباءُ والسين والقافُ أَصْلٌ واحدٌ، وهو ارتفاعُ الشيء وعُلُوُّه»، وقال: «الباء والصّاد والقاف أَصْلٌ واحدٌ، يشارك الباء والسين والقاف، والأمر بينهما قريبٌ، يقال: بَصَقَ بمعنى بَزَقَ وبَسَقَ، قال الخليل: وهو بالصّاد أحسن»(٢)، ويقول ابن جنّي: «الأصل السين، وإنما الصّاد بدلٌ منها لاستعلاء القاف، فأُبدلتْ السين صادًا لتقرب من القاف؛ لِمَا في الصّاد من الاستعلاء»(٣)، وقيل: الصّاد أفصح، والسين والزاي لغتان ضعيفتان أو قليلتان(٤)، والله أعلم.

وقد قمتُ بإحصاء القراءات القرآنية التي وردتْ في هذا الشأن فوجدتُها قد بلغتْ أكثر من ثمانين موضعًا(٥)، فكان الغرض والقصد هو القسم الثاني، أعني: الإبدال الواقع بين أحرف الصَّفِير وبين غيرها من الحروف، ووجدتُ حين الجمع أنّ هناك كلماتٍ قد تكرّرتْ في آياتٍ أخرى، لكنّ المصادر لم تتطرّق إلى ورود قراءةٍ بإبدالٍ حاصلٍ فيها، كما في: (النَّاس)، و(سَاهُون)، فاقتصرتُ على إثبات المواضع

(١) الكشف والبيان (٩/ ٩٥)، والمحرر الوجيز (١٥/ ١٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٧)، والبحر المحيط (٨/ ١٢٢)، والدر المصون (١٠/ ٢١).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ٢٤٧، ٢٥٣).

(٣) المحتسب (٢/ ٢٨٢).

(٤) إصلاح المنطق (ص١٨٤)، ولسان العرب وتاج العروس (بزق)، و(بسق)، و(بصق).

(٥) راجعها مفصّلة في: معجم القراءات: (١/ ١٧، ١٩، ٢٠٦، ٢٩٣، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٩، ٤٢٠، ٤٦٢، ٥٠٥، ٥٥٠) وَ (٢/ ١٠٢، ١٢٢، ١٦١، ٢٠٩، ٢٤٤، ٢٥٦، ٣١٦، ٣٣٥، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٧٧، ٥٤٣، ٥٨٦، ٥٩٢، ٥٩٩) وَ (٣/ ١٥، ٨٩، ١٠٢، ٢٧٠، ٢٩٠، ٥٣٢، ٥٥٤، ٦٣٠) وَ (٤/ ٧٨، ٣٦٧، ٤٠٠، ٤٤٨، ٥٥١، ٥٨٣، ٥٩٨، ٦٦٦، ٧٠١) وَ (٥/ ٤٩، ٥٩، ٢٨٨، ٣١١، ٣٦٨، ٥٢١) وَ (٦/ ٢٧، ٩٩، ١٣٤، ١٤٣، ١٩٥، ٢٨٨، ٤٥٦) وَ (٧/ ٢٧، ١٩٨، ٢٦٥، ٣٣٤، ٣٤١، ٤٥٨، ٤٧٧، ٥٠٩، ٥١٥) وَ (٨/ ١٩، ٣٩، ٩٢، ٣٤٤، ٣٧٩، ٣٩٤) وَ (٩/ ٤١، ٥٨، ١٠١، ١٤٩، ١٦٦، ٢٣٩، ٤٢٤) وَ (١٠/ ١٥، ٢٨، ١٧٢، ٤٠٦، ٥٣٥، ٥٤٢).

التي وقع فيها الإبدال مما نصّتْ عليه كتب القراءات والتفسير واللغة وغيرها مما له صلةٌ بموضع البحث؛ فالقراءة سنّةٌ متّبَعةٌ لا تجوز بالقياس، ولذا قال الشاطبي: [وَمَا لِقِيَاسٍ فِي القِرَاءَةِ مَدْخَلٌ] (١)، فأقول:

- **الزاي والهمزة:**

الزاي والهمزة متباعدتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية من أقصى الحلق، وهما متفقتان في الجَهْر، والاسْتِفال، والانفتاح، والإصْمات، وتختلفان في كون الزاي رِخْوَةً، وأمّا الهمزة فشديدةٌ (٢)، وقد وقع الإبدال بينهما في موضعٍ واحدٍ:

- **(ن ش ز)**: قال تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [البقرة:٢٥٩]، قرأ زيد بن ثابت ﷺ وعاصم وحمزة والكسائي وخلف {نُنْشِزُهَا} بالزاي، وقرأ أُبيّ بن كعب ﷺ بالهمزة {نُنْشِئُهَا} وقرأها أيضًا مسهّلة بالياء {نُنْشِيهَا}(٣)، ومعناهما متقاربٌ، قال ابن فارس: «النونُ والشينُ والهمزةُ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على ارتفاعٍ في شيءٍ وسموٍّ، ونشأ السحابُ: ارتفع، وأنشأه الله: رَفَعَهُ ... والناشئُ: الشابُّ الذي نشأ وارتفع وعلا»، ويقول: «النونُ والشينُ والزاءُ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على ارتفاعٍ وعلوٍّ، والنَّشَزُ: المكان العالي المرتفع، والنَّشْزُ والنُّشوز: الارتفاع»(٤)، فعلى هذا يكون معنى الآية: وانظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للخِلْقة والإحياء؛ لأنّ العظام لا تحيا على الانفراد بل

(١) حرز الأماني ووجه التهاني (ص٢٩).

(٢) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ٦، ١٠، ١٦ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٣) حجّة القراءات (ص١٤٤)، والكشف (١/ ٣١١)، والمحرر الوجيز (٢/ ٢٩٧، ٢٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٩٥، ٢٩٦)، والبحر المحيط (٢/ ٢٩٣، ٢٩٤)، والدر المصون (٢/ ٥٦٦، ٥٦٧)، وحاشية الشهاب (٢/ ٣٣٩).

(٤) مقاييس اللغة (٥/ ٤٢٨، ٤٣٠).

بانضمام بعضها إلى بعض، فالموصوف بالإحياء هو صاحبُها[١]، وسيأتي الكلام في معنى الآية مفصَّلًا بعدُ في (الإبدال بين الزاي والراء).

- **الزاي والتاء:**

الزاي والتاء متجاورتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية مما بين طَرَف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدًا إلى جهة الحنك، وهما متفقتان في الانفتاح، والاسْتِفال، والإصْمات، وتختلفان في كون الزاي رِخْوَةً مجهورةً، وأمّا التاء فشديدةٌ مهموسةٌ[٢]، وقد ورد الإبدال بينهما في موضعٍ واحدٍ:

- **(ل ز ب)**: قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات:١١]، فقد قرأ الجماعة {لَازِبٍ} بالزاي، وقُرئ {لَاتِبٍ} بإبدالها تاءً[٣]، قال الشوكاني: «ولا أدري من قرأ بذلك»[٤]، وهي لغة قيسٍ، ومعناهما واحدٌ، نُقل ذلك عن الفرّاء[٥]، قال ابن فارس: «اللامُ والتاءُ والباءُ كلمةٌ تدلّ على ملازمةٍ ومخالطةٍ ... واللاتبُ: الملازم للشيء لا يفارقه»، ويقول: «اللامُ والزاءُ والباءُ يدلّ على ثبوت شيءٍ ولزومه ... وصار هذا الشيءُ ضربةَ لازبٍ، أيْ: لا يكاد يُفارِق»[٦]، فمعنى الآية على هذا: أنّ الله ﷻ خلق آدم عليه السلام من طينٍ شديدٍ متلاصقٍ متماسكٍ يلزم بعضه بعضًا، والبشريّة جمعاء من نسله فهم مخلوقون من الطين بالانتساب إليه خلقًا غير مباشر؛ لأنّ أصل الإنسان من النطفة، وهي من الدم، وهو من الطعام والشراب، وهما من الأرض بلا ريب، وفي هذا إشارة إلى ضَعْف خلقهم مقارنةً بالمخلوقات الأخرى[٧]، والله أعلم.

(١) الكشف (١/ ٣١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٩٧)، والدر المصون (٢/ ٥٦٨).
(٢) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ١٠، ١٦ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).
(٣) معاني الفرّاء (٢/ ٣٨٤)، والكشاف (٣/ ٣٣٧)، وروح المعاني (٢٣/ ٧٥).
(٤) فتح القدير (٤/ ٣٨٨).
(٥) معاني القرآن (٢/ ٣٨٤)، وإصلاح المنطق (ص٢٨٨)، ولسان العرب وتاج العروس (لتب).
(٦) مقاييس اللغة (٥/ ٢٣٣، ٢٤٥).
(٧) حاشية الشهاب (٦/ ٢٨٣)، وروح المعاني (٢٣/ ٧٥).

- **الزاي والراء:**

الزاي والراء متباعدتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية من طَرَف اللسان بينه وبين ما فُوَيْق الثنايا العليا، وهما متفقتان في الجَهْر، والاسْتِفال، والانفتاح، وتختلفان في كون الزاي رِخْوَةً مُصْمَتَةً، وأمّا الراء فمتوسّطةٌ مُذْلَقَةٌ [(١)]، وقد جاء الإبدال بينهما في سبعة مواضع:

- **(ر أ ي)**: قال تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٣]، قراءة العامّة {رِئْيًا} بالهمز، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر ونافع {رِيًّا} بتشديد الياء من غير همز، وقرأ أُبيّ بن كعب ﷺ وابن عبّاس ﷺ وسعيد بن جبير والأعمش {زِيًّا} بالزاي وتشديد الياء[(٢)]، قال ابن فارس: «الراءُ والهمزةُ والياءُ أَصْلٌ يدلّ على نَظَرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرةٍ ... والرِّئْيُ: ما رأتْ العينُ من حالٍ حَسَنَةٍ»، ويقول: «الزاءُ والواوُ والياءُ أَصْلٌ يدلّ على انضمامٍ وتجمّعٍ ... ومن الباب الزِّيُّ: حُسْنُ الهيئة»[(٣)]، فعلى القراءة الأولى يكون من رؤية العين، ومعناه: المنظر واللباس الحسن، وعلى القراءة الثانية إمّا على تسهيل الهمزة بقلبها ياءً وإدغامها في الياء كما في (بريئة وبريّة) و(نبيء ونبيّ)، وإمّا على أخذه من الرَّيّ وهو النضارة وامتلاء الشباب بسبب ما هم فيه من النعمة، وكان من مذهب أبي عمرو تَرْك الهمزة الساكنة إلا في هذا الموضع، يقول: «خِفْتُ أنْ يلتبس بالرَّيِّ من الماء فهَمَزْتُ؛ لأنه أُريد حُسْن المنظر والشارة»[(٤)]،

(١) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ١٠، ١٦ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٢) نزهة القلوب (ص٢٥٢)، وإعراب القرآن (٢/ ٣٢٥)، وإعراب القراءات السبع (٢/ ٢٣)، ومختصر ابن خالويه (ص٨٦)، والمحتسب (٢/ ٤٤)، والتذكرة في القراءات الثمان (ص٤٢٦)، والبيان (٢/ ١٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٤٣)، والبحر المحيط (٦/ ٢١٠)، والدر المصون (٧/ ٦٣٠)، وحاشية الشهاب (٦/ ١٧٧).

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٤٧٢) وَ (٣/ ٣٤).

(٤) البيان (٢/ ١٣٣)، والدر المصون (٧/ ٦٣٠).

وعلى القراءة الأخيرة جُعلتْ من الزِّيّ وهو الهيئة والبِزّة الحسنة والآلات المجتمعة المستحسنة؛ لأنه مأخوذٌ من زَوَى يَزْوِي؛ إذا جَمَع، والمتزيِّن يجمع الأشياء التي تزيّنه وتُظهر زِيَّه[(١)]، فالملاحظ أنّ المعاني لا يبعد بعضها عن بعض، وإنْ كنتُ أرى أنّ قراءة الجماعة أعمّ وأوسع؛ إذْ ينطوي تحتها كلُّ ما رأته العين حسنًا جميلًا من النضارة والهيئةٍ واللباس وخلافه، ومعنى الآية: أنّ ما يتفاخر به كفار قريش من زينة الحياة الدنيا ومتاعها الفاني لن يغني ذلك عنهم شيئًا من عذاب الله ﷻ، كما حصل للأمم العاتية قبلهم التي أهلكها الله تعالى، فلْيعشْ هؤلاء ما شاؤوا فمصيرهم إلى الموت والعذاب وإنْ عُمِّروا[(٢)]، والله أعلم.

- **(ز ف ف)**: قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات:٩٤]، قرأ الجمهور {يَزِفُّونَ} بفتح الياء والزاي وتشديد الفاء، وقرأ حمزة وحده بضمّ الياء، وحُكي عن الحسن البصري وابن السَّمَيْفَع ومجاهد أنهم قرؤوها بالراء بدل الزاي[(٣)]، قال ابن فارس: «الزاءُ والفاءُ أَصْلٌ يدلّ على خفّةٍ في كلّ شيءٍ، يُقال: زَفَّ الظَّلِيمُ زفيفًا؛ إذا أسرع ... وزَفَّ القومُ في سَيْرِهم: أسرعوا»[(٤)]، وعن القراءة بالراء قال القرطبي: «بالراء من رفيف النعام، وهو ركضٌ بين المشي والطيران»[(٥)]، وقال الشوكاني: «بالراء المهملة، وهي ركضٌ بين المشي والعَدْو»[(٦)]، وعليه فمعنى القراءتين متقاربٌ، فيكون معنى الآية: أنّ قوم إبراهيم عليه السلام حين رأوا أصنامهم مكسّرةً

(١) لسان العرب (رأي، روي، زوي)، وتاج العروس (رأى، زيي).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٤٤)، وروح المعاني (١٦/ ١٢٥).

(٣) السبعة (ص٥٤٨)، وحجّة القراءات (ص٦٠٩)، والكشف (٢/ ٢٢٥)، والمحرر الوجيز (١٣/ ٢٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٩٦)، والبحر المحيط (٧/ ٣٦٦)، والدر المصون (٩/ ٣٢٠)، وفتح القدير (٤/ ٤٠٢).

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٩٦).

(٦) فتح القدير (٤/ ٤٠٢).

محطّمةً، وسألوا عن كاسرها جاؤوه يمشون مسرعين. إلا أنني لم أقفْ على المعنى الذي أورده القرطبي والشوكاني فيما بين يدي من كتب المعاجم، وإنما ذُكِر: «رَفَّ القومُ به رُفُوفًا: أحدقوا به وأحاطوا»[(١)]، وحينئذٍ يختلف المعنيان، فالأوّل: أنّ إقبالهم إليه حصل حال كونهم في سيرهم مسرعين، والثاني: أنه بعد إقبالهم ووصولهم إليه أحدقوا به وأحاطوا به، والمعنى في ظنّي تحتمله الآية، والله أعلم.

- (ع ج ز): قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج:٥١، وسبأ:٥]، قراءة الجمهور {مُعَاجِزِينَ} بالألف والزاي من (عَاجَزَ)، وذكر ابنُ القطّاع - ونقله عنه الزَّبيدي - أنه قُرئ {مُعاجِرِينَ} بالراء المهملة من (عَاجَرَ)، ولم أقفْ على هذه القراءة في مرجعٍ آخر يعضّد ما ذكراه[(٢)]، قال ابن فارس: «العينُ والجيمُ والزاءُ أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضَّعْفِ ... ويُقال: فلانٌ عَاجَزَ فلانًا؛ إذا ذَهَبَ فلم يُوصَلْ إليه»[(٣)]، وقال السَّرَقُسْطي: «وعَجَرْتُ على الرَّجُلِ: مَنَعْتُه»[(٤)]، قال الزَّبيدي: «وفي تهذيب ابن القطّاع: عَجَرْتُ الشيءَ: شَقَقْتُه، والـمُعَاجِرُ: الـمُشَاقُّ، ومنه قراءة مَنْ قرأ: {يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِرِينَ}، أيْ: مُشَاقِّين»[(٥)]، فإذا ثبتتْ هذه القراءة فمعناها عندئذٍ يختلف عن سابقتها، فالمعنى هنا من المشاقّة، أيْ: المخالفة، والشِّقاقُ الخلافُ؛ لكونهم في شِقٍّ غير شقِّ المؤمنين بسبب عنادهم وعداوتهم، وسعيهم في تثبيط الناس عن الإيمان بآيات الله ﷻ ومنعهم من

(١) القاموس المحيط (رفّ)، وتاج العروس (رفف).

(٢) السبعة (ص٤٣٩)، وحجّة القراءات (ص٤٨١، ٥٨٢)، والكشف (٢/ ١٢٢)، والأفعال لابن القطّاع (٢/ ٣٦٦)، والمحرر الوجيز (١١/ ٢١٠) وَ (١٣/ ١٠٩، ١٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٧٩) وَ (١٤/ ٢٦١)، والبحر المحيط (٦/ ٣٧٩) وَ (٧/ ٢٥٨)، والدر المصون (٨/ ٢٩١)، وحاشية الشهاب (٦/ ٣٠٥)، وتاج العروس (عجر).

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ٢٣٢).

(٤) الأفعال (١/ ٢٨٤).

(٥) الأفعال لابن القطّاع (٢/ ٣٦٥)، وتاج العروس (عجر).

ذلك[(١)]، وأمّا على قراءة الجمهور فيكون معنى الآية: مسابقين يظنون أنهم يفوتون الله، وأنه لا يَقْدِر عليهم ليبعثهم في الآخرة بزعمهم[(٢)]، تعالى الله أن يُعجزه شيءٌ من خلقه في السماوات والأرض، والمعنيان محتمَلان في الآية، والله أعلم.

- (ع ز ر): قال تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:٩]، قرأ السبعة بالزاي في {تُعَزِّرُوهُ}، إلا أنّ ابن كثير وأبا عمرو قرآها بالياء على الغيبة وكذا الأفعال في باقي الآية، وقرأ عليّ بن أبي طالب ﷺ وابن عبّاس ﷺ وابن السَّمَيْفَع اليماني وغيرهم بإبدال الراء زايًا {تُعَزِّزُوهُ}[(٣)]، وكذا قرأ الجماعة بالزاي المشدّدة بعدها راء في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقرأ جعفر بن محمد بزاءين[(٤)]، قال ابن فارس: «العينُ والزاءُ أَصْلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلّ على شِدّةٍ وقوّةٍ وما ضاهاهما من غَلَبَةٍ وقَهْرٍ ... ويُقال: عَزَّ الرجلُ بعد ضَعْفٍ، وأَعْزَزْتُه أنا: جَعَلْتُه عزيزًا ... وأَعْزَزْتُه: قَوَّيْتُه، وعَزَّزْتُه أيضًا، قال الله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾»، ويقول: «العينُ والزاءُ والراءُ كلمتان: إحداهما التعظيمُ والنصرُ ...والتوقيرُ، كقوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾»[(٥)]، قال الشهاب: «وقوله: (وَتُعَزِّرُوه) من العَزْر، وهو أحد معاني التعزير، وفي نسخةٍ (وَتُقَوُّوه)، فعَزَّرَهُ بمعنى: أَيَّدَهُ وقوَّاهُ»[(٦)]، فإذنْ المعنى في القراءتين يكاد يكون واحدًا، فكلُّ

(١) لسان العرب وتاج العروس (شقق).

(٢) معاني الزجّاج (٣/ ٤٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٧٩).

(٣) المحتسب (٢/ ٢٧٥)، وحجّة القراءات (ص٦٧١)، والكشاف (٣/ ٥٤٣)، وزاد المسير (٧/ ٤٢٧)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٤٩٤)، والبستان (٣/ ٩٨)، والبحر المحيط (٨/ ٩١)، والدر المصون (٩/ ٧١١)، وحاشية الشهاب (٨/ ٥٨).

(٤) المحتسب (١/ ٢٦١)، والجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٠١)، والبحر المحيط (٤/ ٤٠٤)، والدر المصون (٥/ ٤٨١)، واللباب لابن عادل (٩/ ٣٤٤)، وحاشية الشهاب (٤/ ٢٢٦).

(٥) مقاييس اللغة (٤/ ٣٨، ٣١١).

(٦) حاشيته على تفسير البيضاوي (٨/ ٥٨).

معظَّمٍ منصورٍ معزَّزٌ قويٌّ، وحيثما وُجدتْ العزّة والقوّة صَاحَبَهُما النَّصْرُ والتعظيمُ، والله أعلم.

- (ف ر غ): قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص:١٠]، قراءة الجماعة {فَارِغًا} اسم فاعل من فَرَغَ، وحكى قطربُ عن بعض الصحابة ﷺ أنه قرأ {فِزْغًا} بكسر الفاء وسكون الراء، وقرأ بعضهم كذلك{فِزْغًا} بالفاء المكسورة وسكون الزاي والعين المعجمة[١]، قال ابن فارس: «الفاءُ والراءُ والغينُ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على خُلُوٍّ ... من ذلك الفَرَاغُ خلاف الشُّغْل»[٢]، ومعنى الآية على هذا: أنه خالٍ من الصبر ومن كلّ شيءٍ إلا من ذِكْر موسى عليه السلام، وقيل: هو خالٍ من الاهتمام به؛ لأنّ الله تعالى وعدها أن يردّه إليها [٣]، و(الفِزْغُ) الفراغُ، يُقال: ذهبتْ دماؤهم بينهم فِزْغًا، أيْ: باطلًا هَدْرًا لم يُطلب به، فيكون المعنى: أنّ قلبها بطل وذهب وبقيتْ لا قلبَ لها من شدّة ما ورد عليها[٤]، وأمّا القراءة الأخيرة {فِزْغًا} فلم أظفرْ بهذه المادة في كتب المعاجم؛ إذْ ليستْ في كلامهم، وإنما تفرّد بإثبات هذه القراءة أبو حيّان بقوله: «وقرأ بعض الصحابة {فِزْغًا} بالفاء مكسورةً وسكون الزاي والغين المنقوطة، ومعناه: ذاهبًا هَدْرًا تالفًا من الهمّ والحزن، ومنه قول طليحة الأسدي في أخيه حِبَال:

فَإِنْ يَكُ قَبْلِي قَدْ أُصِيبَتْ نُفُوسُهُمْ فَلَنْ يَذْهَبُوا فِزْغًا بِقَتْلِ حِبَالِ

أيْ: بقتل حِبَالٍ فِزْغًا، أيْ: هَدْرًا لا يُطلب له بثأرٍ ولا يؤخذ»[٥]، ونحا الآلوسي

(١) المحتسب (٢/ ١٤٨)، والكشاف (٣/ ١٦٧)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٢٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٥٥)، والبحر المحيط (٧/ ١٠٧)، والدر المصون (٨/ ٦٥٣)، وروح المعاني (٢٠/ ٤٩).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٥٥)، والبستان (١/ ٤٨٢)، وتاج العروس (فرغ).

(٤) الكشاف (٣/ ١٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٥٦)، وتاج العروس (فرغ).

(٥) البحر المحيط (٧/ ١٠٧).

نحوه، ثمّ قال في معنى الآية: «والمراد: هالكًا من شدّة الهمّ، كأنه قتيلٌ لا قَوَد ولا دِيَة فيه»[(١)]، وعلى هذا نلحظ أنّ القراءتين {فِزْغًا} و{فِزْغًا} متفقتان في المعنى، وإنْ كنتُ في شكٍّ من تصحيف الأخيرة، والله أعلم.

- (ن ش ز): قال تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة:٢٥٩]، ذكرتُ سابقًا أنه جاءتْ قراءة زيد بن ثابت ﷺ وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي وخلف {نُنْشِزُهَا} بالزاي، وأنّ أُبيّ بن كعب ﷺ قرأها بالهمزة {نُنْشِئُهَا}، وقرأها أيضًا مسهّلة بالياء {نُنْشِيهَا}، وأزيد هنا قراءة ابن عبّاس ﷺ وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو ونافع بالراء {نُنْشِرُهَا}[(٢)]، والمعنيان مختلفان، فالنَّشْزُ كما مرّ بنا هو الارتفاع والعلوّ، وأمّا النَّشْر فكما قال ابن فارس: «النونُ والشينُ والراءُ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على فَتْحِ شيءٍ وتشعُّبِه ... ومنه نشرتُ الكتابَ، خلافَ طويتُه، ونَشَرَ اللهُ الموتى فنَشَرُوا، وأَنْشَرَ اللهُ الموتى أيضًا»[(٣)]، فالنُّشورُ: الإحياءُ بعد الموت، يُقال: نَشَرَتْ الأرضُ: أصابها الربيعُ فأنبتتْ، ومنه النَّشْرُ: وهو الكلأُ اليابس إذا أصابه المطر فاخضرّ[(٤)]، وعلى هذا فمن قرأ بالزاي يكون المعنى: نرفع العظام من أماكنها من الأرض إلى مواضعها من الجسد، ونركّب بعضها على بعض للإحياء، فالزاي أولى بذلك؛ لأنّ العظام كانتْ بحالها لم تَبْلَ، وإنما رُفعتْ وكُسيتْ اللحم، ولأنّ إحياء العظام على الانفراد لا تقوم منه حياة، وإنما حياتها من حياة صاحبها. وأمّا من قرأ بالراء فيكون المعنى: نحيي هذه العظام ونبعثها؛ لأنّ الرجل لم يكن يشكّ في رفع العظام عند الإحياء حتى يريه الله رَفْعها،

(١) روح المعاني (٢٠/ ٤٩).

(٢) معاني الفرّاء (١/ ١٧٣)، وإعراب القراءات السبع (١/ ٩٧)، وحجّة القراءات (ص١٤٤)، والكشف (١/ ٣١٠)، والمحرر الوجيز (٢/ ٢٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٩٥)، والبحر المحيط (٢/ ٢٩٣)، والدر المصون (٢/ ٥٦٦)، وحاشية الشهاب (٢/ ٣٣٩).

(٣) مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٠).

(٤) لسان العرب وتاج العروس (نشر).

وإنما شكّ في إحيائها، فالراء حينئذٍ أولى بذلك؛ لأنّ الإعادة في البِلى وغيره سواءٌ عليه سبحانه وتعالى[١]. قال ابن جرير: «والقول في ذلك عندي: أنّ معنى (الإنشار) ومعنى (الإنشاز) متقاربان ... فهما وإن اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى ... فبأيّهما قرأ القارئ فمصيبٌ لانقياد معنيَيْهما، ولا حجّة تُوجب لإحداهما من القضاء بالصواب على الأخرى»[٢]، وقال ابن خالويه: «والمعنيان متقاربان؛ لأنه إذا تحرّك فقد حَيِيَ، وإذا حَيِيَ فقد تحرّك»[٣]، وتبعهما أبو حيّان في هذا، فبعد أنْ عرض حجج القائلين في القراءتين اختار أن يسوّي بينهما، فقال : «والقراءة بالراء متواترةٌ، فلا تكون قراءة الزاي أولى» [٤]، والله أعلم.

- **الزاي والقاف:**

الزاي والقاف متباعدتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وهما متفقتان في الجَهْر، والانفتاح، والإصْمات، وتختلفان في كون الزاي رِخْوَةً مُسْتَفِلَةً، وأمّا القاف فشديدةٌ مُسْتَعْلِيَةٌ [٥]، وقد ورد الإبدال بينهما في موضعٍ واحدٍ:

- **(و ز ر)**: قال تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح:٢]، قرأ الجمهور {وِزْرَكَ} بالزاي، وقرأ أُبيّ بن كعب ﷺ وعبدالله بن مسعود ﷺ بإبدالها قافًا {وِقْرَكَ}[٦]، والوِزْرُ: الحِمْل الثقيل، والجمع أوزارٌ، وتُسمّى الآثام أوزارًا؛ لأنها أحمالٌ تُثْقل صاحبَها، ومن الباب الوزيرُ الذي يُوَازِرُ الأميرَ ويحمل عنه ثِقْلَه،

(١) معاني الفرّاء (١/ ١٧٣)، وجامع البيان (٣/ ٤٤)، ومعاني الزجّاج (١/ ٣٤٤)، والحجّة لابن خالويه (ص١٠٠)، والكشف (١/ ٣١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٩٥)، ولسان العرب وتاج العروس (نشز).

(٢) جامع البيان (٣/ ٤٤).

(٣) إعراب القراءات السبع (١/ ٢٥).

(٤) البحر المحيط (٢/ ٢٩٤).

(٥) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ٨، ١٠، ١٦ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٦) معاني الفرّاء (٣/ ٢٧٥)، وجامع البيان (٣٠/ ١٥٠)، والكشاف (٤/ ٢٦٦)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٠٥، ١٠٦)، وروح المعاني (٣٠/ ٢١٦).

ويكون ملجأه ومَفْزَعه في الرأي والتدبير، وأمّا الوِقْرُ فهو الحِمْلُ ثقيلًا كان أو خفيفًا، يُوضع على ظَهْرٍ أو على رأسٍ، والجمع أوقارٌ [(١)]، فالمعنى واحدٌ في اللفظين وهو الحِمْل، إلا أنه على قراءة الجمهور اختصّ بما هو ثقيلٌ، وفي قراءة غيرهم يشمل الثقيل والخفيف، وقراءة الجمهور على هذا آكدُ في المعنى، وأبلغُ في تصوير الحال التي كان عليها رسولنا ﷺ؛ فالله ﷻ أخبره أنه قد غَفَرَ له ذنوبَه كلَّها التي تراكمتْ على ظَهْره حتى أثقلتْه وأوهنتْه، يقوّي هذا الآيةُ التي بعدها: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾، يقول الأزهري: «والأصل فيه أنّ الظَّهْر إذا أثقله حِمْلُه سُمِع له نقيضٌ، أيْ: صوتٌ خفيٌّ، وذلك عند غاية الإثقال» [(٢)]، فلو لم تكن ثقيلةً عليه ما جَعَلَتْ ظَهْرَه نِقْضًا، فـ(الوِزْر) على هذا أشدّ وأقوى من (الوِقْر)، والله أعلم.

- **السين والتاء:**

السين والتاء متجاورتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية مما بين طَرَف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدًا إلى جهة الحنك، وهما متفقتان في الهَمْس، والاسْتِفال، والانفتاح، والإصْمات، وتختلفان في كون السين رِخْوَةً، وأمّا التاء فشديدةٌ [(٣)]، وقد وقع الإبدال بينهما في موضعين:

- **(ع ت و)**: قال تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٨]، قرأ الجمهور بالتاء في {عِتِيًّا}، مثلّث العين، وقرأ أُبيّ بن كعب وعبدالله بن مسعود وابن عبّاس ﭫ ومجاهد بالسين بدل التاء {عِسِيًّا}، بكسر العين وضمّها [(٤)]، يقول ابن فارس: «العينُ والسينُ والحرفُ المعتلُّ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على قوّةٍ واشتدادٍ في

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٢٨٨، ٢٨٩)، ولسان العرب وتاج العروس (وزر)، و(وقر).

(٢) تهذيب اللغة (٨/ ٣٤٤).

(٣) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ١٠ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٤) معاني الفرّاء (٢/ ١٦٢)، وجامع البيان (١٦/ ٥١)، ومعاني الزجّاج (٣/ ٣٢٠)، وإعراب القراءات السبع (٢/ ١٢)، والنكت والعيون (٣/ ٣٥٨)، والكشاف (٣/ ٢٠٠)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٥)، وزاد المسير (٥/ ٢١١)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٨٤)، والبحر المحيط (٦/ ١٧٥)، والدر المصون (٧/ ٥٧١).

الشيء ... ومن الباب: شَيْخٌ عَاسٍ»[١]، يُقال للشيخ إذا كَبِرَ وولّى وصار مُسِنًّا: عَسَا يَعْسُو عُسُوًّا وعُسِيًّا، وعَتَا يَعْتُو عُتُوًّا وعُتِيًّا، وقالوا: عِتِيًّا وعِسِيًّا من باب إتباع الكسرة الكسرة على إثر قلب الواو ياءً؛ بسبب إبدال إحدى الضمّتين كسرةً [٢]، قال ابن قتيبة: «يُقال: عَتَا وعَسَا، بمعنًى واحدٍ»[٣]، فالعتيُّ والعسيُّ الذي أسنَّ وصار نَحِلَ العظام يابسها، وكَبِرَ عن الولد فيما يرى نفسه، وغلب على ظنّه أنه لا يولد له، ومنه قيل للعود اليابس: عودٌ عَاتٍ وعَاسٍ، وكذا كلُّ مُتَنَاهٍ إلى غايته في كِبَرٍ أو فسادٍ أو كُفْرٍ فهو عَاتٍ وعَاسٍ[٤]، فإذنْ القراءتان متفقتان في المعنى لَمَا بُيِّن، والله أعلم.

- **(ن و س)**: قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ... ﴾ الآيات [الناس:١-٦]، قراءة العامة بالسين في {النَّاسِ}، وقرئ {النَّاتِ} بإبدالها تاءً [٥]، حكى أبو عمرو أنها لغة قُضَاعَة، وعن أبي زيدٍ أنها لغةٌ لبعض العرب، وقيل: هي لغة أهل اليمن تسمّى الوَتْم، وهذا من البدل الشاذّ [٦]، جاء في المعجم: نَاتَ يَنُوتُ ويَنِيتُ؛ إذا تمايَلَ من ضَعْفٍ أو نُعاسٍ، والنَّوَاتِيُّ من كلام أهل الشام، وهم الملّاحون الذين يدبّرون السفينةَ في البحر، سُمُّوا بذلك لأنهم يُديرونها ويُميلونها من جانبٍ إلى جانبٍ [٧]، وليس هذا المعنى المترتّب على الإبدال تحتمله قراءة الآية؛ لأنه يُحيلها إلى

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣١٦).

(٢) الممتع في التصريف (٢/ ٥٥٠)، واللسان (عتا)،و(عسا)، وتاج العروس (عتو)،و(عسو).

(٣) تفسير غريب القرآن (ص٣٧٢).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢)، وجامع البيان (١٦/ ٥٠)، ونزهة القلوب (ص٣٣٦)، والكشاف (٣/ ٢٠٠)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٥)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٨٣).

(٥) الإبدال لأبي الطيّب اللغوي (١/ ١١٨)، ومختصر ابن خالويه (ص١٨٤)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٧٦٢)، والتذييل والتكميل (٨/ ٣٧١)، والهمع (٣/ ٢٩٥)، وحاشية الصبّان (٢/ ١٦٨).

(٦) الإبدال لابن السكّيت (ص١٠٤)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٥٨)، وفقه اللغة للثعالبي (ص٣٤٧)، ولسان العرب (نوت)، والاقتراح (ص٤٥)، والمزهر (٢/ ٢٢٢)، وتاج العروس (نوت)، وفصول في فقه العربية (ص١٥١).

(٧) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٧)، ولسان العرب وتاج العروس (نوت).

معنًى غير مقصودٍ يخالف المعنى الذي وُضعتْ بإزائه لفظة (الناس)، سواءٌ كان هذا في القرآن الكريم أو في غيره، وإن كان الجامع بين المادّتين - أعني نَوَتَ ونَوَسَ - الحركة وعدم القرار، يقول ابن فارس: «النونُ والواوُ والسينُ أَصْلٌ يدلّ على اضطرابٍ وتَذَبْذُبٍ» [(١)]، يُقال: نَاسَ الشيءُ يَنُوسُ نَوْسًا ونَوَسَانًا؛ تحرَّك وتَذَبْذَبَ متدلِّيًا [(٢)]، فإذنْ البدل في القراءة هنا ليس يُقصد من ورائه معنًى مغايرٌ، وإنما ورد لغةً لبعض العرب، ولذا قال ابن فارس: «النونُ والواوُ والتاءُ ليس عندي أَصْلًا»[(٣)]، وبناءً على ذلك حُكِم على هذه القراءة بأنها شاذّةٌ تبعًا لشذوذ هذا الإبدال كما ذُكِر سالفًا، والله أعلم.

- **السين والشين:**

السين والشين متباعدتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهما متفقتان في الهَمْس، والرَّخاوَة، والاسْتِفال، والانفتاح، والإصْمات [(٤)]، وقد جاء الإبدال بينهما في أربعة مواضع:

- **(ش غ ف)**: قال تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠]، قراءة الجمهور بالشين والغين {شَغَفَهَا}، وقرأ جماعة من الصحابة ﷺ والتابعين بإبدال الغين عينًا {شَعَفَهَا}، كعلي بن أبي طالب ﷺ وسعيد بن جبير وقَتَادة وابن مُحَيْصِن وابن السَّمَيْفَع ومجاهد وغيرهم[(٥)]، وقرئ بالسين بدلًا من الشين مع إبقاء العين مهملةً

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٩).

(٢) لسان العرب وتاج العروس (نوس).

(٣) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٧).

(٤) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ٨، ١٠، ١٦ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٥) معاني الفرّاء (٢/ ٤٢)، وجامع البيان (١٢/ ٢٠٠)، وإعراب القراءات السبع (١/ ٢٢)، والمحتسب (١/ ٣٣٩)، وتفسير الرازي (١٨/ ١٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٧٦)، والبحر المحيط (٥/ ٣٠١)، والدر المصون (٦/ ٤٧٥)، وحاشية الشهاب (٥/ ١٧٣)، وتاج العروس (شعف)، و(شغف).

{سَعَفَهَا}[١]، قال ابن فارس: «الشينُ والغينُ والفاءُ كلمةٌ واحدةٌ، وهي الشَّغَاف، وهو غِلافُ القلب»، ويقول: «الشينُ والعينُ والفاءُ يدلّ على أعالي الشيءِ ورَأْسِه ... ولذلك يُقال: شَعَفَهُ الحُبُّ، كأنه غَشَّى قلبَه من فوقه»[٢]، وقد ذكر الزجّاج معنى الآية على هذه القراءة فقال: «ومعنى {شَعَفَهَا} ذَهَبَ بها كلّ مَذْهَبٍ، مشتقٌّ من شَعَفَات الجبال، أيْ: رؤوس الجبال، فإذا قلتَ: فلانٌ مشعوفٌ بكذا، فمعناه: أنه قد ذَهَبَ به الحُبُّ أقصى المذاهب»[٣]، وجعل بعضهم الشَّغَف أقلَّ مرتبةً من الشَّعَف، فالأوّل حُبٌّ موضعه حجاب القلب وغلافه، والآخر يصيّره جنونًا وموضعه سويداء القلب، ولو وصل الحبُّ إلى الشَّعَاف أدّى إلى الموت[٤]. وأمّا القراءة بالسين والعين غير المعجمتين {سَعَفَهَا} فقال ابن فارس: «السينُ والعينُ والفاءُ أصلان متباينان، يدلّ أحدهما ... على مُوَاتاةِ الشيءِ ... أسعفتُ الرجلَ بحاجته؛ وذلك إذا قضيتَها له، ويُقال: أسعفتُه على أمره؛ إذا أعنتَه»[٥]، وقد استبعد العكبري هذه القراءة مقرّبًا ما يمكن أن تُحمل عليه حينئذٍ فقال: «وفيها بُعْدٌ، وأقربُ ما تُحمل عليه أن يكون الأصل (سَاعَفَهَا)، أيْ: وافَقَها، وحُذف الألف؛ لأنّ فَاعَلَ وفَعَلَ قد يتفقان، لا سيّما إذا كان فَاعَلَ من واحدٍ»[٦]، يقول النحّاس: «ولا يُعرف في كلام العرب إلا (شَغَفَهَا) بفتح الغين، وكذا (شَعَفَهَا)، أيْ: تركها

(١) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٦٩٧). وقد نسب محقّقه القراءةَ إلى معاوية بن ثابت البُنَاني نقلًا عن مخطوط (شواذ القراءات للكرماني)، والحقّ أني لـمّا وقفتُ على إحالته في المخطوط تبيّن أنه أخطأ في ذلك، يقول الكرماني: «وعن أبي رجاء (شغِفها وشعِفها) بكسر العين والغين والشين معًا، وعن ثابت البُنَاني (قد شعِفها) بكسر العين لغة»، فقد وَهِمَ في قول المؤلف: «معًا وعن ثابت» أنه معاوية بن ثابت، وهو تحريفٌ، والله أعلم.

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ١٨٩، ١٩٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٠٥).

(٤) تفسير الرازي (١٨/ ١٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٧٧)، والدر المصون (٦/ ٤٧٧).

(٥) مقاييس اللغة (٣/ ٧٣).

(٦) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٦٩٧).

مشعوفةً»[(١)]، واستصوب ابن جرير إحداهما بقوله: «والصواب في ذلك عندنا من القراءة {قَدْ شَغَفَهَا} بالغين؛ لإجماع الحجّة من القرّاء عليه»[(٢)]، ومهما يكن من أمرٍ فالمعاني متقاربةٌ لكنها تتمايز بحسب درجة الحبّ ولوعته، والله أعلم.

- **(ش ي أ)**: قال تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ [الأعراف:١٥٦]، قراءة الجماعة بالشين في {أَشَاءُ}، وقرأ الحسن البصري وزيد بن علي وطاوس بن كيسان وعمرو الأسواريّ وغيرهم {أَسَاءَ}[(٣)]، واختارها الشافعي[(٤)]، وأورد صاحب النهر الماد بصيغة البناء لما لم يُسمّ فاعله قوله: «وذُكر أنّ الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ صحّف ﴿مَنْ أَشَآءُ﴾ بقوله: (مَنْ أَسَاء)، ثمّ وُجدتْ قراءةً»[(٥)]، والمعنيان مختلفان بلا ريب، فعلى قراءة الجماعة فعلٌ مضارعٌ من المشيئة ومفعوله محذوفٌ، أيْ: أُصيبُ به من أشاءُ عذابَه وأُريدُ إصابتَه به، وعلى القراءة الأخرى فعلٌ ماضٍ من الإساءة، أيْ: عذابي أعاقبُ به المسيء، وقد أنكر بعضُهم صحة هذه القراءة، يقول أبو عمرو الداني: «لا تصحّ هذه القراءة عن الحسنِ ولا عن طاوسٍ، وعمرُو بنُ فائدٍ رَجُلُ سوءٍ»، والسبب في هذا أنّ المعتزلة احتجّوا بها على أنّ فِعْل العبد مخلوقٌ له، يقول أبو حيّان: «وللمعتزلة تعلّقٌ بهذه القراءة من جهة إنفاذ الوعيد، ومن جهة خلْق المرء أفعالَه، وأنّ (أَسَاءَ) لا فِعْلَ فيه لله تعالى»، ولهذا لـمّا قرأ بها سفيان بن عيينة مرّةً واستحسنها قام إليه عبدالرحمن المقرئ، فصاح به وأسمعه، فاعتذر سفيان عن

(١) إعراب القرآن (٢/ ٣٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٧٧).

(٢) جامع البيان (١٢/ ٢٠١).

(٣) المحتسب (١/ ٢٦١)، ومختصر ابن خالويه (ص٥١)، والكشاف (٢/ ١٢٢)، وشواذ القراءات (ص١٩٥)، وتفسير الرازي (١٥/ ٢١)، والتبيان (١/ ٥٩٧)، والبحر المحيط (٤/ ٤٠٢)، والدر المصون (٥/ ٤٧٧)، وحاشية الشهاب (٤/ ٢٢٤)، والإتحاف (٢/ ٦٤)، وروح المعاني (٩/ ٧٦).

(٤) تفسير الرازي (١٥/ ٢١).

(٥) النهر الماد بهامش البحر المحيط (٤/ ٤٠١).

ذلك وقال: «لم أَفْطِن لما يقول أهل البِدَع»[(١)]، وأمّا ابن جنّي فقد استحسنها على قراءة الجماعة من جهة المعنى، وقال ما نصّه: «هذه القراءة أشدّ إفصاحًا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي ﴿مَنْ أَشَآءُ﴾؛ لأنّ العذاب في القراءة الشاذّة مذكورٌ علّةُ الاستحقاق له، وهو الإساءة، والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علّةُ إصابة العذاب له، وأنّ ذلك لشيءٍ يرجع إلى الإنسان، وإن كنّا قد أحطنا علمًا بأنّ الله تعالى لا يظلم عباده، وأنه لا يعذّب أحدًا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية، بل من أماكن غيرها، وظاهرُ قوله تعالى: ﴿مَنْ أَشَآءُ﴾ بالشين معجمةً ربما أوهم مَنْ يضعف نظره من المخالفين أنه يعذّب من يشاء من عباده، أَسَاءَ أم لم يُسِئْ، نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله، وهو حسبنا ووليّنا»[(٢)]، والله أعلم.

- **(م ش ي)**: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان:٧]، وقوله عزّ من قائل: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣]، قراءة العامة بالشين في الآيتين {يَمْشِي} و{يَمْشُونَ}، وبإبدالها سينًا في الأولى {يُمْسِي} قرأها الحجّاج فيما نُقل عنه كما ذكر ابن حجر، وقرأ الأخرى بالإبدال سينًا أيضًا أبو عبدالرحمن السلمي {يُمَسَّونَ}، كذا عند ابن خالويه[(٣)]، والمعنى متباينٌ في كلٍّ، فقراءة العامة من المشي والحركة، وقراءة غيرهم من الإمساء، زمانٌ من الأزمنة، وهو خلاف الإصباح، لكن على القراءة الأولى بالبناء للفاعل، وعلى الثانية بالبناء للمفعول مشدّدًا، والمعنى محتمَلٌ في الآيتين،

(١) البحر المحيط (٤/ ٤٠٢)، والدر المصون (٥/ ٤٧٧)، وحاشية الشهاب (٤/ ٢٢٤)، والإتحاف (٢/ ٦٥)، وروح المعاني (٩/ ٧٦).

(٢) المحتسب (١/ ٢٦١).

(٣) مختصر ابن خالويه (ص١٠٦)، وفتح الباري (٩/ ٣٦).

فالمراد والله أعلم: أنهم يكونون في الأسواق حتى يدركهم وقت المساء ويدخلون فيه، والدخول في شيءٍ مكانًا كان أو زمانًا أحد معاني (أَفْعَلَ)، يُقال: أشأم القوم وأعرقوا، وأمسوا وأصبحوا؛ إذا دخلوا في الشأم والعراق، وفي المساء والصباح، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم:١٧][(١)]، على أنّ قراءة العامة عندي أوجه وبخاصة في الآية الثانية؛ لأنه لا يصحّ أن يوصف إمساؤهم بالهَوْن واللِّين، وإنما يستقيم هذا مع المشي، يعضّد كلامي أني لم أقفْ على هاتين القراءتين في مصدرٍ آخر غير ما أثبتُّ من قبل، وقد قيل عن قراءة الحجّاج: إنها مصحّفة، ولا أستبعد أن تكون قراءة السلمي مثلها، ولا سيّما إذا عرفنا أنّ بعض المصادر نسبتْها إليه بالشين المعجمة [(٢)]، والله أعلم.

- **(هـ ش ش)**: قال تعالى: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ [طه:١٨]، قرأ الجمهور {أَهُشُّ} بالشين المعجمة، وقرأ إبراهيم النَّخَعي وعكرمة مولى ابن عبّاس ﷺ والحسن البصري بالسين بدل الشين[(٣)]، قال ابن فارس: «الهاءُ والشينُ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على رخاوةٍ ولِينٍ، والرِّخْوُ اللَّيِّنُ؛ هَشٌّ ... ومن الباب هَشَشْتُ الوَرَقَ هَشًّا؛ خبطتُه بعَصَا»، ويقول: «الهاءُ والسينُ أُصَيْلٌ يدلّ على أصواتٍ واختلاطٍ ... وقولهم: رَاعٍ هَسْهَاسٌ ... إذا رَعَى الغَنَمَ الليلَ كلَّه »[(٤)]، والهَشُّ: ضَرْبُ الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه الغنم، أو جَذْبُ غصنٍ من أغصانها ونَثْر أوراقها بالعصا، وأمّا الهَسُّ: فهو زَجْرُ الغنم، والهَسْهَاسُ: الذي لا ينام ليله كلَّه عملًا

(١) ينظر في المسألة: شرح الشافية (١/ ٩٠)، وشذا العرف (ص٤٠)، ودروس التصريف (ص٧٢).

(٢) البحر المحيط (٦/ ٤٩٠، ٥١٢)، والدر المصون (٨/ ٤٦٩، ٤٩٧)، وروح المعاني (١٨/ ٢٥٤) وَ(١٩/ ٤٤).

(٣) مختصر ابن خالويه (ص٩٠)، والمحتسب (٢/ ٥٠)، والنكت والعيون (٣/ ٣٩٩)، والكشاف (٢/ ٥٣٣)، والمحرر الوجيز (١١/ ٧٠)، وتفسير الرازي (٢٢/ ٢٧)، والتبيان (٢/ ٨٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٨٧)، والبحر المحيط (٦/ ٢٣٤)، والدر المصون (٨/ ٢٥)، وروح المعاني (١٦/ ١٧٥).

(٤) مقاييس اللغة (٦/ ٩).

واجتهادًا، والهَسْهَسَةُ والهَسَاهِسُ: حركة الرَّجُل ومَشْيُه بالليل، يُقال: بِتْنَا نُهَسْهِسُ حتى أصبحنا[(١)]، فإذنْ معناهما مختلفٌ كما ظهر، فالهَشُّ الخبْط والضَّرْب، والهَسُّ السَّوْق والزَّجْر، وتعديته بـ(على) لتضمين معنى الإنحاء، يُقال: انحنى عليه بالعصا؛ إذا رفعها عليه مُوهِمًا للضَّرْب والزَّجْر، وكلاهما يصحّ في الآية، وبعضهم عدّهما لغتين بمعنًى واحدٍ، يُقال: هَسَّ الشيءَ وهَشَّهُ؛ إذا فَتَّهُ وكَسَره[(٢)]، وحينئذٍ لا فَرْق بين القراءتين من حيث المعنى عند من يقول بهذا، والله أعلم.

- **السين واللام:**

السين واللام متباعدتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية من حافّة اللسان من أدناها إلى منتهى طَرَفه ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فُوَيْق الضاحك والناب والرَّباعيَّة والثنيّة، وهما متفقتان في الاسْتِفال، والانفتاح، وتختلفان في كون السين مهموسةً رِخْوَةً مُصْمَتَةً، وأمّا اللام فمجهورةٌ متوسّطةٌ مُذْلَقَةٌ[(٣)]، وقد وقع الإبدال بينهما في موضعٍ واحدٍ:

- **(س هـ و)**: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٥]، قراءة الجماعة {سَاهُونَ} بالسين، وقرأ عبدالله بن مسعود ﷺ بلامٍ مبدلة منها {لَاهُونَ}[(٤)]، قال ابن فارس: «السينُ والهاءُ والواوُ معظمُ البابِ يدلّ على الغَفْلة والسُّكون، فالسَّهْوُ: الغَفْلة، يُقال: سَهَوْتُ في الصلاة أَسْهُو سَهْوًا، ومن الباب المُسَاهَاةُ: حُسْنُ المُخَالَقَة، كأَنّ الإنسانَ يَسْهُو عن زَلَّةٍ إنْ كانتْ من غيرِه»،

(١) لسان العرب وتاج العروس (هسس)، و(هشش).

(٢) المحتسب (٢/ ٥٠)، والنكت والعيون (٣/ ٣٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٨٧)، وروح المعاني (١٦/ ١٧٥).

(٣) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ٩، ١٠، ١٦ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٤) معاني الفرّاء (٣/ ٢٩٥)، ومختصر ابن خالويه (ص١٨١)، والكشاف (٤/ ٢٨٩)، والمحرر الوجيز (١٦/ ٣٧١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٩٥)، وفتح الباري (٨/ ٧٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠).

ويقول: «اللامُ والهاءُ والحرفُ المعتلُّ أصلان صحيحان؛ أحدهما يدلّ على شُغْلٍ عن شيءٍ بشيءٍ ... فالأوّل اللَّهْوُ، وهو كلّ شيءٍ شَغَلَكَ عن شيءٍ فقد أَلْـهاكَ، ولَـهَوْتُ من اللَّهْو، ولَـهِيتُ عن الشيءِ؛ إذا تركتَه لغيره، والقياسُ واحدٌ»[(١)]، وعلى هذا فكلتا القراءتين بمعنًى واحدٍ، يقوّي ذلك تفسير ابنُ عبّاس ﷺ الآيةَ التي على قراءة الجماعة بما قرأها به ابن مسعود ﷺ[(٢)]، وأظنّ أنّ قراءة الجماعة أقوى في المعنى؛ فقد قيل: السَّهْو تَرْك الشيء عن ذِكْرٍ له أو غير ذِكْرٍ، وأمّا اللَّهْو فهو تَرْك الشيء تشاغلًا عنه وغَلَطًا دون عمدٍ[(٣)]، وهو ما يناسب الحال التي كان عليها المنافقون من تَرْكهم الصلاة في السرّ عمدًا، وتأديتها في العَلَن تَقِيَّةً، وفي هذا تأكيدٌ على عِظَم الصلاة وأهميّتها؛ إذْ هي عماد الدين، فلا يُعذر العبد بتركها عامدًا كان أو ناسيًا، والله أعلم.

- **السين والياء:**

السين والياء متباعدتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهما متفقتان في الرَّخاوَة، والاسْتِفال، والانفتاح، والإصْمات، وتختلفان في كون السين مهموسةً، وأمّا الياء فمجهورةٌ[(٤)]، وقد ورد الإبدال بينهما في موضعٍ واحدٍ:

- **(ح س س)**: قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء:٦]، قرأ الجمهور بالسين في: {آنَسْتُم}، وقرأ ابن مسعود ﷺ {أَحَسْتُمْ}، يريد: أَحْسَسْتُم، فحذف إحدى السينين، إمّا عين الكلمة وإمّا لامها؛ كراهة اجتماع المثلين، وذُكِر أنها لغة

(١) مقاييس اللغة (٣/ ١٠٧) وَ (٥/ ٢١٣).

(٢) معاني الفرّاء (٣/ ٢٩٥)، وفتح الباري (٨/ ٧٣٠).

(٣) الفروق اللغوية (ص٩٩، ١١٦).

(٤) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ٨، ١٠، ١٦ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).

سُلَيم، مطَّردةٌ في عَيْن كلّ فعلٍ مضاعَفٍ اتصل به تاءُ الضمير أو نونُه، وروي عنه أيضًا أنه قرأ {أَحْسَيْتُمْ}، بياء بدل السين الثانية[١]، ومعناهما واحدٌ، قال ابن فارس: «احْتَسَيْتُ الخبرَ وتَحَسَّيْتُ مِثْلَ تَحَسَّسْتُ، وحَسِيتُ بالشيء مِثْلَ حَسِسْتُ ... وهذا ممكنٌ أن يكونَ أيضًا من الباب الذي يقلبونه عند التضعيف ياءً، مثل: قَصَّيْتُ أظفاري، وتَقَضَّى البازي»[٢]، وحَسَسْتُ الشيءَ وأَحْسَسْتُه، بمعنى: علمتُه وعرفتُه وشعرتُ به، وحَسِسْتُ به وحَسِيتُ به وأَحْسَيتُ به، بإبدال السين ياءً، قال ابن سيدة: «وهذا كلّه من مُحوَّل التضعيف»[٣]، فإذنْ المعنى واحدٌ فيهما، أيْ: اختبروا اليتامى في عقولهم وأحوالهم، فإن شعرتم وأبصرتم وأحسستم هدايةً واستقامةً في تصرّفاتهم وأخلاقهم؛ فأعطوهم أموالهم دون تأخير عن سنّ البلوغ[٤]، والله أعلم.

- **الصّاد والضّاد:**

الصّاد والضّاد متباعدتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية مما بين إحدى حافَتَيْ اللسان وما يليها من الأضراس العليا، وهما متفقتان في الرَّخاوَة، والاستعلاء، والإطْبَاق، والإصْمات، وتختلفان في كون الصّاد مهموسةً، وأمّا الضّاد فمجهورةٌ[٥]، وقد جاء الإبدال بينهما في ثمانية مواضع:

- (ح ر ض): قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ [الأنفال:٦٥]، قراءة الجمهور في {حَرِّضْ} بالضّاد، وقرأ الأعمش بالصّاد، وحكى

(١) جامع البيان (٤/ ٢٥١)، والمحكم (٢/ ٣٤٦)، والكشاف (١/ ٥٠٢)، والمحرر الوجيز (٤/ ٢٢)، والبحر المحيط (٣/ ١٧٢)، والدر المصون (٣/ ٥٨٤)، وروح المعاني (٤/ ٢٠٥).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٥٩).

(٣) المحكم (٢/ ٣٤٦)، ولسان العرب وتاج العروس (حسس).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٣٦)، وروح المعاني (٤/ ٢٠٥).

(٥) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ٩، ١٠، ١٦ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).

القراءة الأخفش، وهو من الحِرْص، ومعناه مقاربٌ لقراءة العامّة[(١)]، قال ابن فارس: «الحاءُ والراءُ والصّادُ أصلان: ... والآخر الجَشَعُ ... والإفراطُ في الرغبة، فيُقال: حَرَصَ إذا جَشَعَ يحرِص حِرْصًا، فهو حريصٌ، قال الله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ﴾»، ويقول: «الحاءُ والراءُ والضّادُ أصلان:... والآخر دليل الذهاب والتّلَف والهلاك والضَّعْف وشبه ذلك ... قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، ويُقال: حَرَّضْتُ فلانًا على كذا، زعم ناسٌ أنّ هذا من الباب، قال أبو إسحاق البصري الزجّاج: وذلك أنه إذا خالف فقد أَفْسَدَ. وقوله تعالى: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾، لأنهم إذا خالفوه فقد أُهْلِكوا ... ومن الباب قولهم للذي لا يقاتِل ولا غَناءَ عنده ولا سلاحَ معه: حَرَضٌ»[(٢)]، والمعنيان متقاربان وتحتملهما الآية، فالتحريض: التحضيض والمبالغة في الحثّ على الأمر بكثرةِ تزيينه وتسهيله، والحرص: شدّة الطمع في الشيء والمبالغة في تحصيله، فكلاهما يقتضي الرغبة في تحقّق أمرٍ ما حتى لو أدّى إلى خسارةٍ أو هلكةٍ دونه[(٣)]، والله أعلم.

- **(ح ص ب)**: قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨]، قرأ الجمهور {حَصَبُ} بالصّاد المهملة، وقرأ معاذ القارئ ﷺ وابن عبّاس ﷺ والحسن البصري وابن السَّمَيْفَع وأبو حَيْوة وغيرهم بالضّاد المعجمة بدلًا منها[(٤)]، قال ابن فارس: «الحاءُ والصّادُ والباءُ أَصْلٌ واحدٌ، وهو

(١) مختصر ابن خالويه (ص٥٥)، والكشاف (٢/ ١٦٧)، والبحر المحيط (٤/ ٥١٧)، والدر المصون (٥/ ٦٣٦).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٤٠، ٤١).

(٣) معاني الزجّاج (٢/ ٤٢٣)، ولسان العرب وتاج العروس (حرص)، و(حرض).

(٤) معاني الفرّاء (٢/ ٢١٢)، وجامع البيان (١٧/ ٩٤)، ومعاني الزجّاج (٣/ ٤٠٦)، ومختصر ابن خالويه (ص٩٥)، والمحتسب (٢/ ٦٦)، والكشف والبيان (٦/ ٣٠٩)، والكشاف (٢/ ٥٨٤)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٦٧)، وزاد المسير (٥/ ٣٩٠)، وتفسير الرازي (٢٢/ ٢٢٤)، والتبيان (٢/ ٩٢٨)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ١١٨)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٤٣)، والبستان (١/ ٢١٠)، والبحر المحيط (٦/ ٣٤٠)، والدر المصون (٥/ ١١٣)، وروح المعاني (١٧/ ٩٦).

جنسٌ من أجزاء الأرض، ثم يُشْتقّ منه، وهو الحَصْباءُ، وذلك جنسٌ من الحصى، ويُقال: حَصَبْتُ الرجلَ بالحَصْباء، ورِيحٌ حاصبٌ؛ إذا أَتَتْ بالغبار ... ومن الباب الإِحْصَابُ: أنْ يُثير الإنسانُ الحصى في عدوّه، ويُقال: أرْضٌ مَحْصَبَةٌ؛ ذاتُ حَصْبَاءَ»[(١)]، وحَصَبَ المكانَ أيْ: ألقى فيه الحصباءَ وبسطها فيه وفرشها به، والحَصَبُ في لغة أهل اليمن الحطب، وقيل: هو الحطبُ بالحَبَشِيّة، وقيل: هو بالزِّنجيّة، وفي معنى لغة نَجْدٍ هو ما رَمَيْتَ به في النار، وقيل أيضًا: هو الحطبُ الذي يُلقى في تنّورٍ أو في وَقودٍ، فأمّا ما دام غير مستعمَلٍ للسُّجُور فلا يُسمّى حَصَبًا إلا مجازًا[(٢)]، وعلى هذا يكون المعنى في الآية: أنهم يُقذفون ويُرمون في نار جهنّم تشبيهًا لهم بالحصباء التي يُرمى بها الشيء. وأمّا بالإبدال ضادًا فيقول ابن فارس: «الحاءُ والضّادُ والباءُ أصلان: الأوّل: ما تُسْعَرُ به النّارُ ... قولُه جَلّ ثناؤه: {حَضَبُ جَهَنَّمَ}، قالوا: هو الوَقُودُ، بفتح الواو، ويُقال لِمَا تُسَعَّرُ النّارُ به مـحْضَبٌ»[(٣)]، والحَضَبُ أيضًا الحَطَبُ في لغة أهل اليمن، يُقال: حَضَبْتُ النّارَ؛ إذا خَبَتْ فألقيتَ عليها الحطب لِتَتَّقِدَ، وكلُّ ما هُيِّجَتْ به النّارُ وأُوقِدَتْ به فهو حَضَبٌ، والـمِحْضَبُ الـمِسْعَرُ أو العود أو الحديدة أو نحوه مما تُحرّك به النار عند الإيقاد، قال الفرّاء: الـمِحْضَبُ والـمِحْضَأُ والـمِحْضَجُ والـمِسْعَرُ بمعنًى واحدٍ[(٤)]، وعلى هذه القراءة يكون المعنى مختلفًا عما سبق؛ فهنا على جَعْل العابد والمعبود من دون الله مادّةً لاتّقاد النار أو مِسْعَرًا تُحرّك

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٧٠).

(٢) معاني الفرّاء (٢/ ٢١٢)، وجامع البيان (١٧/ ٩٥)، ونزهة القلوب (ص٢٠٧)، والمحتسب (٢/ ٦٧)، والكشف والبيان (٦/ ٣٠٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٦٧)، والبحر المحيط (٦/ ٣٤٠)، والدر المصون (٨/ ٢٠٦)، والإتقان (٢/ ١٣٢)، وتاج العروس (حصب)، وروح المعاني (١٧/ ٩٦).

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٧٥).

(٤) الإبدال لأبي الطيّب اللغوي (٢/ ٢٥٠)، وتهذيب اللغة (٤/ ٢١٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٤٣)، والبحر المحيط (٧/ ٣٤٠)، وتاج العروس (حضب).

به؛ لأجل شَبُوبها إذا خَبَتْ زيادةً في العذاب والتنكيل.

هذا وقد جاءتْ القراءة بالتسكين فيهما: {حَصْبُ}، و{حَضْبُ}، ووُجِّهتا بمعنى الطَّرْح، على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول، كـ(الخَلْق) في معنى المخلوق، و(الصَّيْد) في معنى الـمَصِيد، أو يكون هذا على المبالغة، أو على حذف مضافٍ [(١)]، وسيأتي مزيد كلام في الآية بعدُ في (الإبدال بين الصّاد والطاء).

- **(ض ل ل)**: قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا﴾ [الأنعام:٥٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [السجدة:١٠]، قراءة الجمهور بالضّاد المعجمة في {ضَلَلْنَا} وَ{ضَلَلْتُ}، وبالإبدال صادًا من المعجمة في الأخيرة منهما جاءتْ قراءة علي بن أبي طالب ومعاذ القارئ وابن عبّاس ﷺ وسعيد بن جبير وقَتَادة والأعمش وغيرهم، وقرأ ابن أبي ليلى ويحيى بن وثّاب والحسن البصري بالإبدال في الموضعين[(٢)]، قال ابن فارس: «الضّادُ واللّامُ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على معنًى واحدٍ، وهو ضياعُ الشيءِ وذهابُه في غير حَقِّه، يُقال: ضَلَّ يَضِلُّ ويَضَلُّ، لغتان، وكلُّ جائرٍ عن القَصْد ضَالٌّ، والضَّلالُ والضّلالةُ بمعنًى، ورجلٌ ضِلِّيلٌ ومُضَلِّلٌ؛ إذا كان صاحبَ ضَلالٍ وباطلٍ ... قولهم: أَضَلَّ الـمَيِّتُ؛ إذا دُفِنَ، وذاك كأنه شيءٌ قد ضَاعَ، ويقولون: ضَلَّ اللّبنُ في الماء، ثمّ يقولون: اسْتُهْلِكَ»، ويقول:

(١) تفسير غريب القرآن (ص٢٨٨)، والمحتسب (٢/ ٦٧)، والكشاف (٢/ ٥٨٤)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٦٧)، والتبيان (٢/ ٩٢٨)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ١١٨)، والبحر المحيط (٧/ ٣٤٠)، والدر المصون (٨/ ٢٠٧)، وروح المعاني (١٧/ ٩٦).

(٢) معاني الفرّاء (٢/ ٣٣١)، وجامع البيان (٢١/ ٩٦)، ومعاني الزجّاج (٤/ ٢٠٥)، وإعراب القرآن (٣/ ٢٩٣)، ومختصر ابن خالويه (ص٤٣، ١١٩)، والمحتسب (٢/ ١٧٣، ٣٥٠)، والكشاف (٣/ ٢٤٢)، والمحرر الوجيز (١٣/ ٣٣)، وزاد المسير (٦/ ٣٣٦)، والتبيان (٢/ ١٠٤٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٩٢)، والبستان (٢/ ٨٠)، والبحر المحيط (٤/ ١٤٢) وَ (٧/ ٢٠٠)، والدر المصون (٤/ ٦٥٦) وَ (٩/ ٨٤)، وحاشية الشهاب (٧/ ١٥٠)، والإتحاف (٢/ ٣٦٧)، وروح المعاني (٢١/ ١٢٥).

«الصّادُ واللّامُ أَصْلان:... فأمّا الأوّل فالصَّلَّةُ، وهي الأَرْضُ، تُسمّى الثَّرَى لِنَدَاها، على أنّ من العرب من يُسمّي الصَّلَّةَ التّرابَ النّدِيَّ ... ومن الباب: صَلَّ اللّحْمُ؛ إذا تغيّرتْ رائحتُه وهو شِوَاءٌ أو طَبِيخٌ، وإنما هو من الصَّلَّةِ، كأنه دُفِنَ في الصَّلَّة فتغيّر»[(١)]، والمعنيان مختلفان، وتحتملهما آية السجدة، فقراءة الجمهور بمعنى: بَطَلْنا وخَفِينا وغِبْنا وصِرْنا ترابًا، فلم يوجد لنا لحمٌ ولا دمٌ ولا عَظْمٌ، ولم يتبيّن شيءٌ من خَلْقِنا، كما في الآية الكريمة: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء:٤٩، ٩٨]، والقراءة بالمهملة على معنى: أَنْتَنّا وتغيّرتْ صُوَرُنا؛ لصيرورتنا بين الصَّلَّة وهي الأرض الصُّلْبة اليابسة [(٢)]، وأمّا آية الأنعام فإنّ هذين المعنيين وإن صلحا مع آية السجدة لِـمَا لهما بسياقها عُلْقة ومناسبة؛ فإنهما لا يصلحان مع سياقها إلا بتمحُّل، فلا معنى لها حينئذٍ إلا الضلال الذي هو نقيض الهداية، ولهذا استبعد السمينُ قراءتها بالصّاد المهملة فقال: «وهذا له بعض مناسبة في آية السجدة، وأمّا هنا فمعناه بعيدٌ أو ممتنعٌ»[(٣)]، وعليه فالقراءة بالضّاد فيها أقرب وأولى؛ لمقابلة الهداية بالضلالة، فلا وَجْه هنا على حملها على معنى النَّتَن، في حين أنّ الآية الأخرى تحتملهما، يقوّي ذلك ذِكْر لفظة (الأرض)؛ فالصّلالة والنتانة سببها الدّفن والتغييب في الأرض، والله أعلم.

- **(ف ص ل)**: قال تعالى:﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف:٥٢]، قراءة الجماعة بالصّاد المهملة في {فَصَّلْنَاهُ}، وقرأ معاذ القارئ ﷺ وابن مُحَيْصِن وعاصم الجَحْدري وابن السَّمَيْفَع بإبدال الصّاد ضادًا معجمةً[(٤)]، قال ابن فارس:

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٧٦، ٣٥٦).

(٢) معاني الزجّاج (٤/ ٢٠٥)، ونزهة القلوب (ص٣٠٨)، وتاج العروس (صلل)، و(ضلل).

(٣) الدر المصون (٤/ ٦٥٧).

(٤) مختصر ابن خالويه (ص٤٩)، والكشاف (٢/ ٨٢)، والمحرر الوجيز (٧/ ٧٢)، وزاد المسير (٣/ ٢١٠)، والبحر المحيط (٤/ ٣٠٦)، والدر المصون (٥/ ٣٣٦)، وحاشية الشهاب (٤/ ١٧٣)، والإتحاف (٢/ ٥١)، وحاشية الجَمَل (٢/ ١٤٨)، وروح المعاني (٨/ ١٢٧).

«الفاءُ والصّادُ واللّامُ كلمةٌ صحيحةٌ تدلّ على تمييز الشيءِ من الشيءِ وإبانتِه عنه»، ويقول: «الفاءُ والضّادُ واللّامُ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على زيادةٍ في شيءٍ»[(١)]، يُقال: فَضَّله على غيره، أيْ: حَكَمَ له بالتفضيل، ومزّاه بمزيّةٍ، وأثبتَ له خصلةً تميّزه عن غيره[(٢)]، وعلى هذا فليس المعنى واحدًا في القراءتين، فقراءة الجماعة بالمهملة من التفصيل والتوضيح، والمعنى: بيّنّا ما فيه من الحلال والحرام، وميّزنا به الهدى من الضلالة، ووضّحنا فيه الحقّ من الباطل، وعرّفنا فيه بالوعد والوعيد وأحاديث الأمم ونحو ذلك، وأمّا قراءة غيرهم بالمعجمة فمن التفضيل والتشريف، والمعنى: فضّلناه على غيره من الكتب السماويّة، فكان له الهيمنة عليها، وإليه الرأي والمرجع في الأحكام والتشريعات، والشواهد على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر:٢٣]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:٤]، وغيرها من الآيات التي تبيّن شرفه وفضله على ما سواه من الكتب، وجميعها كلام الله ﷻ، لكنّ القرآن الكريم أفضلها بلا شكّ، والله أعلم.

- **(ق ب ض)**: قال تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾[طه:٩٦]، قرأ الجماعة بالضّاد المعجمة في {فَقَبَضْتُ قَبْضَةً}، وقرأ أُبيّ بن كعب وابن مسعود وابن الزُّبير ﭫ والحسن البصري وقَتادة وغيرهم بالصّاد المهملة[(٣)]، قال ابن فارس:

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٥٠٥، ٥٠٨).

(٢) لسان العرب وتاج العروس (فضل).

(٣) معاني الفرّاء (٢/ ١٩٠)، وجامع البيان (١٦/ ٢٠٦)، ومعاني الزجّاج (٣/ ٣٧٤)، وإعراب القرآن (٣/ ٥٦)، ومختصر ابن خالويه (ص٩٢)، وإعراب القراءات السبع (٢/ ٥٣)، والمحتسب (٢/ ٥٥)، والكشاف (٢/ ٥٥١)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٠١)، والتبيان (٢/ ٩٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٤٠)، والبحر المحيط (٦/ ٢٧٣)، وحاشية الشهاب (٦/ ٢٢٣)، وروح المعاني (١٦/ ٢٥٣).

«القافُ والباءُ والصّادُ أصلان يدلّ أحدُهما على خِفَّةٍ وسرعةٍ ... ومن ذلك القَبْصُ، وهو تناولُ الشيءِ بأطرافِ الأصابع، ولا يكون ذلك إلا عن خِفَّةٍ وعَجَلَةٍ»، ويقول: «القافُ والباءُ والضّادُ أَصْلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلّ على شيءٍ مأخوذٍ»[(١)]، يُقال: قَبَضْتُ الشيءَ قَبْضًا؛ أخذتُه وانحنيْتُ عليه بجميع الكفّ، فإذنْ القراءتان بمعنًى واحد هو الأَخْذ والتناول، يقول أبو الطيّب اللغوي: «يُقال: قَبَضَ قَبْضَةً، وقَبَصَ قَبْصَةً، بمعنًى»[(٢)]، إلا أنه بالمعجمة يكون الأَخْذ والتناول أكبر؛ لأنه بملء الكفّ مع الأصابع كلّها، وأمّا بالمهملة فأصغر؛ لأنه بأطراف الأصابع فقط[(٣)]، وقد عدّ ابن جنّي ذلك من تقارب الألفاظ لتقارب المعاني؛ فإنّ الضّاد المعجمة لثقلها وتفشّيها واستطالة مخرجها جُعِلَتْ فيما يدلّ على الأكثر، والصّاد لصفائها وضيق محلّها وانحصار مخرجها جُعِلَتْ فيما يدلّ على القليل، ولهذا نظائر كثيرة، منها: (الخَضْم) وهو الأكل بجميع الفم، و(القَضْم) بمقدَّمه، و(القَصْم) قَطْعٌ بانفصالٍ، و(الفَصْم) ما كان منه باتّصال[(٤)]، والله أعلم.

- **(ق ص ص)**: قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧]، قرأ ابن عبّاس ﷺ وابن كثير وعاصم ونافع ومجاهد وغيرهم {يَقُصُّ} بالصّاد المهملة، وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ وسعيد بن المسيَّب وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي وغيرهم {يَقْضِ}، بالإبدال منها ضادًا مخفّفةً مكسورةً وسكون القاف[(٥)]، قال ابن فارس: «القافُ والصّادُ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على تَتَبُّع الشيءِ، من

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٤٨، ٥٠).
(٢) الإبدال (٢/ ٢٤٦).
(٣) الإبدال لابن السكّيت (ص١٢٤)، ولسان العرب وتاج العروس (قبص)، و(قبض).
(٤) المحتسب (٢/ ٥٥)، والدر المصون (٨/ ٩٥)، وحاشية الشهاب (٦/ ٢٢٣)، وروح المعاني (١٦/ ٢٥٣).
(٥) معاني الفرّاء (١/ ٣٣٨)، والسبعة (ص٢٥٩)، وإعراب القراءات السبع (١/ ١٥٩)، والحجّة للفارسي (٣/ ٣١٨)، وحجّة القراءات (ص٢٥٤)، والكشف (١/ ٤٣٤)، والمحرر الوجيز (٦/ ٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (٦/ ٤٣٩)، والبحر المحيط (٤/ ١٤٢)، والدر المصون (٤/ ٦٥٧)، وحاشية الشهاب (٤/ ٧٢).

ذلك قولهم: اقتصصْتُ الأثر؛ إذا تَتَبَّعْتَه ... ومن الباب القِصَّةُ والقَصَص، كلّ ذلك يُتَتَبَّعُ فيُذْكَر»، ويقول: «القافُ والضّادُ والحرفُ المعتلُّ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على إحكامِ أَمْرٍ وإتقانِه وإنفاذِه لجهتِه»(١)، وعلى هذا فمعنى القراءتين مختلفٌ، فمن قرأ بالصّاد المهملة فهو من القصص، والمعنى: إنّ جميع ما أنبأ به الله تعالى وأمر به فهو من أقاصيص الحقّ، كما جاء في آياتٍ أُخر منها قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ [الأعراف:١٠١]، وقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣]، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه:٩٩] وغيرها، وأمّا من قرأ بالضّاد المعجمة فهو من القضاء، والمعنى: يقضي القضاءَ الحقَّ ويفصل بيني وبينكم، على تقدير حَذْف المصدر، و﴿ٱلْحَقَّ﴾ صفةٌ له منصوبةٌ، أو على تضمين الفعل معنى: يُنْفِذ أو يَصْنَع، أو أنه منصوبٌ على نزع الخافض، ويقوّي هذه القراءة أمران: الأوّل: أنّ تمامها ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾، فهذا يدلّ على معنى القضاء؛ لأنّ الفَصْل والحُكْم لا يكونان إلا فيه لا في القصص، والثاني: قراءة ابن مسعود ﷺ: {يَقْضِي بِالحَقِّ}، بإثبات الياء وحرف الجرّ، وكان الأصل أن يتّصل بالضّاد ياءٌ، لأنه فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، إلا أنّ القرّاء لا ينطقون بها لمخالفة المصحف، وإنما حُذفتْ في الخطّ لسكونها وسكون اللّام، ولدلالة الكسرة عليها، ولهذا نظائر نحو قول الله تعالى: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى:٢٤]، وقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر:٥]، وقوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٨](٢)، يقول ابن خالويه: «قد حُذف من السّواد ياءاتٌ

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١١، ٩٩).

(٢) معاني الفرّاء (١/ ٣٣٧)، ومعاني الزجّاج (٢/ ٢٥٦)، وإعراب القراءات السبع (١/ ١٥٩)، وحجّة القراءات (ص٢٥٤)، والكشف (١/ ٤٣٤)، والتبيان (١/ ٥٠١)، والبحر المحيط (٤/ ١٤٣)، والدر المصون (٤/ ٦٥٧)، وروح المعاني (٧/ ١٦٩).

على أنّ ثمّة قراءات من العشر في الآيات نفسها كان أصحابها يقفون عليها بإثبات الحرف المحذوف، فمراعاة الرسم صارت تقديرية فقط في الوقف. يُنظر: معجم القراءات (٨/ ٣٢٥) وَ (٩/ ٢١٥) وَ (١٠/ ٥١١).

وواواتٌ هنّ علامات الرفع؛ لالتقاء الساكنين؛ لأنهنّ لـمّا ذَهَبْنَ لفظًا سَقَطْنَ خطًّا»[(١)]، وقد اختار الطبري القراءة بالضّاد واستصوبها، فقال: «وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب؛ لِـمَا ذكرنا لأهلها من العلّة»[(٢)]، وخالفه مكّي بقوله: «والقراءة بالصّاد غير معجمةٍ أحبُّ إليّ ...لأنه لو كان من (القضاء) لَلَزِمَتْ الياء فيه، كما أتتْ في قراءة ابن مسعود»[(٣)]، وأيضًا قد جاء الفَصْل والتفصيل مع القصص في كتاب الله ﷻ، فالقصص بمعنى القول، وهو يوصف بالفَصْل، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق:١٣]، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يوسف:١١١]، فقد ذُكر في القصص أنه تفصيلٌ فهذا أيضًا يناسبه[(٤)]، والله أعلم.

- **(ق ض ض)**: قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف:٧٧]، قراءة الجمهور {يَنْقَضَّ} بالضّاد المعجمة المشدّدة، وقرأ يحيى بن يعمر بإبدالها صادًا {يَنْقَصَّ}، كذا ذكر الماوردي في تفسيره، ولم أقفْ على هذه القراءة في مرجعٍ آخر يعضّد ما ذكره[(٥)]، قال ابن فارس: «القافُ والضّادُ أصولٌ ثلاثةٌ: أحدها: هُوِيُّ الشيءِ... قولُهم: انْقَضَّ الحائطُ؛ وَقَعَ، ومنه: انْقِضَاضُ الطائرِ؛ هُوِيُّهُ في طَيَرَانِه»[(٦)]، وأمّا قراءة يحيى بن يعمر فقد ذكر الماوردي: إنها من (النقصان)، وعقّب على ذلك الدكتور عبداللطيف الخطيب بقوله: «وإذا كان من (النَّقْص) كما

(١) الحجّة في القراءات السبع (ص١٤١).

(٢) جامع البيان (٧/ ٢١١).

(٣) الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٤٣٤)، والجامع لأحكام القرآن (٦/ ٤٣٩).

(٤) الحجّة للفارسي (٣/ ٣١٨)، والمحرر الوجيز (٦/ ٦٣)، والدر المصون (٤/ ٦٥٩)، وحاشية الشهاب (٤/ ٧٢).

(٥) المحتسب (٢/ ٣١)، والنكت والعيون (٣/ ٣٣١)، والمحرر الوجيز (١٠/ ٤٣٢)، والتبيان (٢/ ٨٥٧)، والبحر المحيط (٦/ ١٥٢)، والدر المصون (٧/ ٥٣٣)، وروح المعاني (١٦/ ٦).

(٦) مقاييس اللغة (٥/ ١٢).

ذَكَر فصوابُ ضَبْط القراءة: (أَنْ يَنْقُصَ)»[(١)]، وأقول: لعلّ الماوردي أراد معنى: النقصان، لا أنه مأخوذٌ من مادّة (ن ق ص)، كما تقول: قصصْتُ الشَّعْرَ والظُّفُرَ، أيْ: أنقصْتُ طولها بقَطْعِها والأَخْذِ منها، ومنه حديث عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُصِيبُ الـمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا قَصَّ اللهُ بِهَا مِنْ خَطِيئَتِهِ»، قال النووي: «هكذا هو في معظم النُّسَخ (قَصَّ)، وفي بعضها (نَقَصَ)، وكلاهما صحيحٌ متقاربُ المعنى»[(٢)].

هذا، وقد قرئ أيضًا في الآية: {يَنْقَاصَ}، و{يَنْقَاصَ}، بالإبدال بين المعجمة والمهملة، عن أُبيّ بن كعب ﵁ في الأولى، وعن عبد الله بن مسعود ﵁ وعلي بن أبي طالب ﵁ في الأخيرة، يُقال: انْقَاضَ الشيءُ وانْقَاصَ؛ بمعنًى واحدٍ، أيْ: انْصَدَعَ وانْكَسَرَ، ومنه: انْقَاضَتْ سِنُّه وانْقَاصَتْ؛ إذا انشَقَّتْ طُولًا[(٣)]، وعلى أيّ حالٍ، فالمعاني متقاربةٌ في كلٍّ، وتحتملها الآية الكريمة، والله أعلم.

- **(ن ق ص)**: قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ [التوبة:٤]، قرأ الجمهور بالصّاد في {يَنْقُصُوكُمْ}، وقرأ عكرمة مولى ابن عبّاس ﵁ وعطاء (قيل: ابن يسار، وقيل: ابن السائب) وأبو زيد الأنصاري وابن السَّمَيْفَع بإبدال الضّاد المعجمة منها {يَنْقُضُوكُمْ}[(٤)]، قال ابن فارس: «النّونُ

(١) معجم القراءات (٥/ ٢٧٧) بحاشية (٣).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ١٢٩)، وانظر: لسان العرب وتاج العروس (قصص).

(٣) راجع مصادر القراءتين: {يَنْقَضَّ} و{يَنْقَصَّ} فيما سبق، بالإضافة إلى: معاني الفرّاء (٢/ ١٥٦)، والإبدال لابن السكّيت (ص١٢٢)، ومعاني الزجّاج (٣/ ٣٠٦)، وجمهرة اللغة (٢/ ٨٩٦)، ومختصر ابن خالويه (ص٨٤)، والكشاف (٢/ ٤٩٥)، وزاد المسير (٥/ ١٧٦)، وفتح الباري (٨/ ٤٢٤)، وتاج العروس (قيص)، و(قيض).

(٤) مختصر ابن خالويه (ص٥٦)، والمحتسب (١/ ٢٨٣)، والكشاف (٢/ ١٧٤)، والمحرر الوجيز (٨/ ١٣٢)، والتبيان (٢/ ٦٣٥)، والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٧١)، والبحر المحيط (٥/ ٨)، والدر المصون (٦/ ١٠)، وحاشية الشهاب (٤/ ٣٠٠)، وحاشية الجَمَل (٢/ ٢٦٥)، وروح المعاني (١٠/ ٤٩).

والقافُ والصّادُ كلمةٌ واحدةٌ، هي النَّقْصُ خلافُ الزيادة، ونَقَصَ الشيءُ، ونَقَصْتُه أنا، وهو منقوصٌ»، ويقول: «النّونُ والقافُ والضّادُ أَصْلٌ صحيحٌ يدلّ على نَكْثِ شيءٍ...ونَقَضْتُ الحَبْلَ والبناءَ...ونَقْضُ العَهْدِ منه أيضًا»[(١)]، وكلا المعنيين تحتملهما الآية، فالقراءة بالضّاد المعجمة تناسب العَهْد وتطابقه، وهي أقرب إلى معناه وأمكن، إلّا أنّ في الكلام حينئذٍ حذفَ مضافٍ، وإقامةَ المضاف إليه مقامه لدلالة الكلام عليه، أيْ: لم ينقضوا عهودكم شيئًا، وأمّا على قراءة الجمهور بالصّاد المهملة فأحسن؛ ليقع (النَّقْص) في مقابلة التمام بعده ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ﴾، والتمام ضدّ النقصان، فضلًا عن استغنائها عن ارتكاب الحذف، وعليه فالمعنيان متقاربان إن لم يكونا متساويين؛ لأنّ مَنْ نَقَضَ العَهْدَ فقد نَقَصَ من المدّة والأجل المضروب، وإذا نَقَصَه شيئًا فقد نَقَضَه عمّا كان [(٢)]، والله أعلم.

- **الصّاد والطّاء:**

الصّاد والطّاء متجاورتان في المخرج، فالأولى مما بين طَرَف اللسان وفُوَيْق الثنايا السفلى، والثانية مما بين طَرَف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدًا إلى جهة الحنك، وهما متفقتان في الاستعلاء، والإطْبَاق، والإصْمات، وتختلفان في كون الصّاد مهموسةً رِخْوَةً، وأمّا الطّاء فمجهورةٌ شديدةٌ[(٣)]، وقد وقع الإبدال بينهما في موضعٍ واحدٍ:

- **(ح ص ب)**: قال تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨]، ذكرتُ سالفًا أنه جاءتْ قراءة الجمهور {حَصَبُ} بالصّاد المهملة، وقرأ معاذ القارئ ﷺ وابن عبّاس ﷺ والحسن البصري وابن السَّمَيْفَع

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٤٧٠).

(٢) المحتسب (١/ ٢٨٣)، والبحر المحيط (٥/ ٨)، والدر المصون (٦/ ١٠).

(٣) سرّ الصناعة (١/ ٤٧، ٦٠ وما بعدها)، والارتشاف (١/ ١٠، ١٦ وما بعدها)، والهمع (٦/ ٢٨٩، ٢٩٠).

وأبو حَيْوة وغيرهم بالضّاد المعجمة بدلًا منها، وأضيفُ هنا ما نُقل عن أُبيّ بن كعب وعلي بن أبي طالب وعائشة وعبدالله بن الزُّبير ﷺ وغيرهم من أنهم قرؤوها {حَطَبُ} بإبدال الطّاء من الصّاد[(١)]، قال ابن فارس: «الحاءُ والطّاءُ والباءُ أَصْلٌ واحدٌ، وهو الوَقُودُ، ثمّ يُحْمَلُ عليه مَا يُشَبَّهُ به»[(٢)]، وقد مرّ قبلُ أنّ (الحَطَب) لغةٌ في (الحَصَب) عند أهل اليمن وغيرهم، ويبدو أنّ من قرأ بهذه القراءة قد استحضر قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن:١٥]، والحَطَب وقود النّار، قال الله ﷻ: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]، وقد عدّ ابن جنّي والعكبري والآلوسي وغيرهم القراءات الثلاث بمعنًى واحدٍ، حكى ثعلبٌ عن ابن الأعرابي أنّ العرب تقول: هذا حَصَبُ النّارِ وحَضَبُها وحَطَبُها، كلّه بمعنًى واحدٍ، وهو ما تأكله النّارُ[(٣)]، في حين أنّ الزجّاج فرّق بين هذه القراءات، ووجّه كلّ قراءةٍ على معنًى، فبالصّاد كلُّ ما يُرمى به في جهنّم، وبالضّاد ما تَهِيج به النّارُ وتُذْكى به، وبالطّاء ما تُوقد به جهنّم[(٤)]، وقد اختار الطبري قراءة الصّاد لإجماع الحجّة عليها[(٥)]، واستبعد السمينُ أن تكون الطّاء قراءةً، فقال: «لا أظنّها إلا

(١) معاني الفرّاء (٢/ ٢١٢)، وجامع البيان (١٧/ ٩٤)، ومعاني الزجّاج (٣/ ٤٠٦)، والإبدال لأبي الطيّب اللغوي (٢/ ٢٥٥)، ومختصر ابن خالويه (ص٩٥)، والمحتسب (٢/ ٦٦)، والكشف والبيان (٦/ ٣٠٩)، والكشاف (٢/ ٥٨٤)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٦٧)، وزاد المسير (٥/ ٣٩٠)، وتفسير الرازي (٢٢/ ٢٢٤)، والتبيان (٢/ ٩٢٨)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ١١٨)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٤٣)، والبستان (١/ ٢١٠)، والبحر المحيط (٦/ ٣٤٠)، والدر المصون (٥/ ١١٣)، وروح المعاني (١٧/ ٩٦).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٧٩).

(٣) ياقوتة الصراط (ص٣٦٥)، والمحتسب (٢/ ٦٧)، والتبيان (٢/ ٩٢٨)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ١١٨)، والبستان (١/ ٢١١)، وروح المعاني (١٧/ ٩٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٤٠٦)، وزاد المسير (٥/ ٣٩١).

(٥) جامع البيان (١٧/ ٩٤).

تفسيرًا وتلاوةً»[١]، ويظهر لي أنّ المعنى العامّ في كلٍّ واحدٌ، لكن بسبب وقوع الإبدال أثّر في المعاني الجزئيّة الدقيقة، ولذا كانتْ قراءة الجمهور أدّل على شدّة العذاب؛ إذْ تُحْصَب النّارُ بالمشركين وشركائهم في أسفلها وتُبْسَط بهم وتُفْرَش، وهذا أدعى للإهانة والإذلال، وديمومة اتّقاد النّار؛ إذْ يكون وقودها من الحصى والحجارة التي في داخلها للمحافظة على سعيرها، والله أعلم.

(١) الدر المصون (٨/ ٢٠٧).

الخاتمة والنتائج

بعد رحلة التقصّي والجمع في ميدان القراءات القرآنية لمواضع إبدال أحرف الصَّفِير وما ترتّب على هذا من أثرٍ في المعنى؛ توصّل البحث إلى جملةٍ من النتائج أُوجِزُ أهمّها في النقاط الآتية:

- أنّ القراءات القرآنية تُعدّ مَعِينًا ثرًّا لإثراء علوم العربية: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، فقد أثبتتْ الدراسة أنّ التغيّر الصوتي في القراءات القرآنية له ارتباطٌ وثيقٌ بلهجات القبائل العربية؛ إذْ هي السبب في نشأة القراءات كما عرفنا.
- بلغ مجموع المواضع التي وقع فيها إبدال أحرف الصَّفِير (٢٦ موضعًا)، جاءتْ كالآتي:
  - الزاي في عشرة مواضع: أُبدلتْ همزةً وتاءً وراءً وقافًا، وجاءتْ بدلًا من الراء فقط.
  - السين في ثمانية مواضع: أُبدلتْ تاءً ولامًا وياءً، وجاءتْ بدلًا من التاء والشين.
  - الصّاد في ثمانية مواضع: أُبدلتْ ضادًا وطاءً، وجاءتْ بدلًا من الضّاد فقط.
- بالنّظر إلى المعاني التي أدّى إليها الإبدال بين أحرف الصَّفِير نجد بينها إمّا توافقًا في المعنى أو تقاربًا أو اختلافًا، وليس الاختلاف اختلاف تناقضٍ، بل هو تنوّعٌ في الفَهْم، وإثراءٌ للمعنى بما يعمّق المعنى المراد ويزيده وضوحًا.
- قد تبلغ قراءة الإبدال مكانةً تتساوى فيها مع القراءة المشهورة، فلا توجد حجّة تقضي بالصواب لإحداهما على الأخرى، كما صنع الطبري حين ساوى بين قراءتيْ:{نُنْشِزُهَا} وَ{نُنْشِرُهَا}، بل قد تترجّح أحيانًا على القراءة المشهورة كما في قراءتيْ:{مَنْ أَشَاء} وَ{مَنْ أَسَاء}، حين رجّحها بعضُ علماء اللغة كابن جنّي وبعضُ أئمة المذاهب كالشافعي؛ لأنهم رأوها أشدّ إفصاحًا بالعدل من القراءة الفاشية.

أخيرًا.. إنّ كتاب الله ﷻ مَعِينٌ لا يَنْضُب إلى يوم القيامة، يتّسع لكلّ الباحثين

على اختلاف تخصصاتهم: من عقيدة وشريعة ولغة وأدب وطبّ وتجارة واقتصاد وغيرها من العلوم، ومن أراد بعضه فليقفْ على التفاسير الطويلة، مثل: جامع البيان للطبري، والتفسير الكبير للفخر الرازي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والبحر المحيط لأبي حيّان، والدر المصون للسمين، وروح المعاني للآلوسي ونحو ذلك.

هذا، والله تعالى أعلم، وأعزّ وأحكم، والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- **الإبدال**، لابن السكّيت، تحقيق: الدكتور حسين محمد شرف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٨هـ.
- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر(منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات)**، للشيخ: أحمد البنا، تحقيق: الدكتور شعبان إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ١٣٩٤هـ.
- **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)**، تأليف: الدكتور عبدالصبّور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، لأبي حيَّان، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **أسباب حدوث الحروف**، لأبي علي الحسين بن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيّان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- **أسس علم اللغة**، لماريوباي، ترجمة: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٤١٩هـ.
- **الاشتقاق الإبدالي وأثره في وضع المصطلحات**، الدكتور ممدوح خسارة، بحث منشور بمجلة اللسان العربي، المغرب، العدد الأربعون، ١٩٩٥م، ص٧٧-٩٠.
- **الاشتقاق**، تأليف: عبد الله أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- **إصلاح المنطق**، لابن السكّيت، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وأحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، د.ت.
- **الأصوات اللغوية**، تأليف: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، ١٩٩٢م.
- **إعراب القراءات السبع وعللها**، لأبي عبد الله الحسين بن خالويه، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- **إعراب القراءات الشواذ**، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيّد عزّوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- **إعراب القرآن**، لأبي جعفر بن أحمد النحَّاس، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- **الأفعال**، لابن القطّاع، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٦٠هـ.
- **الأفعال**، لأبي عثمان السرقسطي، تحقيق: الدكتور حسين محمد شرف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- **الاقتراح في علم أصول النحو**، للسيوطي، تحقيق: الدكتور أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، مطبعة جروس برس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **الأمالي**، لأبي علي إسماعيل القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- **البحر المحيط = تفسير البحر المحيط**.
- **البستان في إعراب مشكلات القرآن**، لابن الأحنف الجِلْبيّ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الجندي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.
- **البيان في غريب إعراب القرآن**، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ١٤٠٠هـ.
- **البيان والتبيين**، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، د.ت.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للزَّبيدي، تحقيق: جماعة من العلماء، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، د.ت.
- **التبصرة والتذكرة**، لأبي محمد عبد الله الصيمري، تحقيق: الدكتور فتحي عليّ الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- **التذكرة في القراءات الثمان**، لأبي الحسن بن غَلْبون الحلبي، تحقيق: الدكتور أيمن رشدي سويد، مطبوعات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، لأبي حيّان، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، مصر، د.ط، ١٣٨٧هـ.

- **تفسير البحر المحيط**، لأبي حيّان، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- **تفسير الرازي = التفسير الكبير.**
- **التفسير الكبير**، للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، د.ت.
- **تفسير غريب القرآن**، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٣٩٨هـ.
- **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، لمحب الدين محمد بن يوسف ناظر الجيش، تحقيق: الدكتور علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ.
- **تهذيب اللغة**، للأزهري، بتحقيق جماعة من العلماء، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ط، ١٣٨٤هـ.
- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، للمرادي، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن علي إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.
- **التوطئة**، لأبي علي الشلوبين، تحقيق: الدكتور يوسف المطوع، مطابع سجلّ العرب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٥هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- **الجُمَل في النحو**، لأبي القاسم الزجَّاجي، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- **جمهرة اللغة**، لابن دريد، تحقيق: الدكتور رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- **حاشية الجَمَل = الفتوحات الإلهية.**
- **حاشية الشهاب = عناية القاضي.**
- **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **حجة القراءات**، لابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ.
- **الحجة في القراءات السبع**، لابن خالويه، تحقيق: الدكتور عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.

- **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وآخرين، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- **حرز الأماني ووجه التهاني**، للشاطبي، تحقيق: علي سعد الغامدي المكّي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
- **الخصائص**، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.
- **الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- **دراسات في فقه اللغة**، تأليف: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٩٤م.
- **دراسة الصوت اللغوي**، تأليف: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **دروس التصريف**، تأليف: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤١٦هـ.
- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، لمكي القيسي، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمّار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين الآلوسي، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٣هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- **سر صناعة الإعراب**، لابن جني، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- **شذا العرف في فنّ الصرف**، تأليف: الشيخ أحمد الحملاوي، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله قاسم، دار نور الصباح، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
- **شرح الأشموني = منهج السالك**.

- **شرح الألفية للمرادي = توضيح المقاصد والمسالك.**
- **شرح الكافية الشافية**، لابن مالك، تحقيق: الدكتور عبد المنعم هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- **شرح المفصّل**، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- **شرح الملوكي في التصريف**، لابن يعيش، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
- **شرح الهداية**، لأبي العبّاس المهدوي، تحقيق: الدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة الرُّشد، الرياض، د.ط، ١٤١٥هـ.
- **شرح شافية ابن الحاجب**، لرضي الدين الاستراباذي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤٠٢هـ.
- **شواذ القراءات**، لأبي نصر الكرماني، تحقيق: الدكتور شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م. وكذا النسخة المصوّرة عن المخطوط بمكتبة الجامع الأزهر في مكتبة كلية دار العلوم، بعنوان: (شواذ القراءة واختلاف المصاحف)، رقم: (٢٢٤ قراءات).
- **الصاحبي في فقه اللغة**، لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **صحيح مسلم بشرح النووي**، المطبعة المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **العلاقة بين أحرف الصَّفِير، وأثرها في اللفظ والمعنى (دراسة في تاريخ الكلمة العربية)**، رسالة ماجستير، إعداد الباحث مقبل علي الدعدي، كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.
- **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب الخفاجي)**، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **العين (المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي)**، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي وَالدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، د.ط، ١٤٠٩هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق وتصحيح ومراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي ومحبّ الدين الخطيب، بتعليقات الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ.

- **فتح القدير الجامع بين فنّيْ الرواية والدراية من علم التفسير**، تأليف: الإمام محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٣هـ.
- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة**، تأليف: سليمان بن عمر الشافعي الشهير بالجَمَل، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **الفروق اللغوية**، لأبي هلال العسكري، تحقيق: عماد البارودي، المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت.
- **الفروق بين الحروف الخمسة (الظاء والضّاد والذال والسين والصّاد)**، لابن السِّيد البطليوسي، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- **فصول في فقه اللغة**، تأليف: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٠هـ.
- **فقه اللغة وسر العربية**، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، د.ن، د.م، الطبعة الثالثة والأخيرة، ١٣٩٢هـ.
- **القاموس المحيط**، لمجد الدين الفيروزابادي، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٣هـ.
- **الكتاب**، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، للزمخشري، بحاشية السيد الشريف الجرجاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ.
- **الكشف والبيان**، المعروف بتفسير الإمام أبي إسحاق الثعلبي، تحقيق: الإمام محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **اللباب في علوم الكتاب**، لابن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **مجالس العلماء**، للزجّاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لأبي الفتح بن جني، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح شلبي وآخرين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، ١٣٨٦هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، المغرب، د.ط، ١٣٩٥هـ.
- **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، لابن سيدة، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، بتنقيح ومراجعة: الدكتور عبد الفتاح السيد سليم والدكتور فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
- **مخارج الحروف وصفاتها**، لابن الطحّان، تحقيق: الدكتور محمد يعقوب تركستاني، مركز الصفّ الإلكتروني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **المخصص**، لابن سيدة، تصحيح: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **المستوفى في النحو**، لقاضي القضاة الفرخان، تحقيق: الدكتور محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، د.ط، ١٤٠٧هـ.
- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجّاج، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **معاني القرآن**، للفرّاء، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- **معجم القراءات**، تأليف: الدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.
- **مقاييس اللغة**، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٣٩٩هـ.
- **المقتضب**، لأبي العباس المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجان إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- **الممتع في التصريف**، لابن عصفور، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ.

- **من أسرار اللغة**، تأليف: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م.
- **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، شرح الأشموني، تحقيق: الدكتور عبد الحميد السيد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **المُوضِح في التجويد**، تأليف: عبد الوهاب القرطبي، تحقيق: الدكتور غانم قدّوري الحمد، دار عمّار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **النحو الوافي**، تأليف: عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة، د.ت.
- **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز**، لأبي بكر السجستاني، برواية ابن حسنون البغدادي، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
- **النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- **النكت والعيون**، المعروف بتفسير أبي الحسن علي الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- **نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد**، للشيخ محمد مكي الجريسي، مراجعة وتدقيق: الشيخ علي الضبّاع وأحمد علي حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٢هـ.
- **همع الهوامع لشرح جمع الجوامع**، للسيوطي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وعبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، لأبي عمر المعروف بغلام ثعلب، تحقيق: الدكتور محمد يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٤٣٧
المقدمة	٤٣٨
التمهيد، وفيه: (حديثٌ موجزٌ عن الإبدال وأحرف الصَّفِير)	٤٤٢
ما وقع فيه إبدال هذه الأحرف في القراءات القرآنية وأثر ذلك في المعنى	٤٥٢
قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾	٤٥٥-٤٦٢
قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾	٤٥٦
قوله تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾	٤٥٧
قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾	٤٥٨
قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾	٤٥٩
قوله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾	٤٦٠
قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾	٤٦١
قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾	٤٦٣
قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾	٤٦٤
قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ الآيات	٤٦٥
قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾	٤٦٦
قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾	٤٦٨
قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾	٤٦٩
قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾	٤٦٩
قوله تعالى: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾	٤٧٠
قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	٤٧١
قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾	٤٧٢
قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾	٤٧٣

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ٤٧٤-٤٨٣
قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ ٤٧٦
قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ٤٧٦
قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ ٤٧٧
قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ ٤٧٨
قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ ٤٧٩
قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ ٤٨١
قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ ٤٨٢
الخاتمة والنتائج ٤٨٦
فهرس المصادر والمراجع ٤٨٨
فهرس الموضوعات ٤٩٦